

د. كلير فتميم

أولادنا...

والأمراض النفسية

دار الهلال

كتاب الهلال -

RITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال ،

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبوالمجد

رئيس التحرير : د. حسين مؤنس

سكرتير التحرير : عايد عمياد

العدد ٣٥٣ - جمادى الثانية ١٤٠٠ - مايو ٨٠

No. 353 - May 1980

مركز الاداة

دار الهلال ١٦ محمد عر العرب

تليفون ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - في جمهورية مصر العرب
جنهان مصريان بالبريد العادى • وبلاد اتحادى البريد المصري
والافريقي وباكستان ثلاثة ونصف جنيه مصرى بالبريد الجوى • ولم
سائر انحاء العالم سبعة دولارات بالبريد العادى وخمسة عشر دولار
بالبريد الجوى •

والقيمة تسدد مقدما تقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج • م • ح
بحواله بريدية غير حكومية وبالقى بلاد العالم بشيك مصرى لامر مؤسسا
دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه
عند الطلب •

كتاب الهلال

مكتبة
شيخ المترجمين
عبد المصطفى توفيق جاويه



مسلمة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الفلاف بريشة :
القناة سميرة حسني

كتاب الهلال -

RITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال ،

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبوالمجد

رئيس التحرير : د. حسين مؤنس

سكرتير التحرير : عايد عمياد

العدد ٣٥٣ - جمادى الثانية ١٤٠٠ - مايو ٨٠

No. 353 - May 1980

مركز الاداة

دار الهلال ١٦ محمد عر العرب

تليفون ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - في جمهورية مصر العرب
جنهان مصريان بالبريد العادى • وبلاد اتحادى البريد المصري
والافريقي وباكستان ثلاثة ونصف جنيه مصرى بالبريد الجوى • ولم
سائر انحاء العالم سبعة دولارات بالبريد العادى وخمسة عشر دولار
بالبريد الجوى •

والقيمة تسدد مقدما تقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج • م • ح
بحواله بريدية غير حكومية وبالقى بلاد العالم بشيك مصرى لامر مؤسسا
دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه
عند الطلب •

الإهداء

— اليك يا ذات ينابيع العنان المتفجرة من قلبك
الكبير الذى غمرت به الكثيرين من أبناء هذا الوطن
المجيد ...

— اليك يا من احتضنت اطفال مصر جميعا ووجهت
كل العاملين فى مختلف ميادين الطفولة الى أن
الطفل المصرى هو الأساس الذى يجب أن نبدا به
من أجل إقامة مجتمع قوى متماسك ..

— اليك يا سيدة مصر الأولى ..

((جيهان السادات))

أهدى اليك كتابى هذا تقديرا لك واعترافا بجليل
أعمالك فى سبيل توفير نشأة سوية لأطفالنا
يشبوا فى طريق مملوء بالنور والسلام والرفاهية .
د . كلير فهميم

مقدمة

حياة الأطفال عند من يعينهم ننشئهم ، تحيط
الإنسان بجو يدعو الى التأمل والتعمق ، تملأ نفسه أملا
يتجدد،لأنه يستطيع أن يتلمس عن كذب النفس الإنسانية
فى ليونتها وحيويتها وجمالها . على أن هذه المتعة
الزاخرة بالحيوية المتدفقة بالجمال فى أرقى ابداعه ،
لا يظفر بها ، الا من آمن فعلا بأن الطفل وحياة الطفل
ينبغى أن يكون لها من رعايتها نصيب كبير ، اذا كنا
جادين فى النهوض من الأساس بمهامها . ومما يؤسف
له أن هذا الجانب لا يدركه كثيرون ممن يتعاملون مع
الطفل سواء فى البيت أو فى المدرسة لأنهم يعجزون
عن الحياة فى دنياه ، ويستخفون بما يجرى فيها ،
فيقومون بهذا العمل على نسق آلى ، ولا يعينهم من
عملهم الا أنهم يؤدون واجبا مفروضا عليهم دون ايمان
به ، أو ادراك له ، فلا تكون له فى نفوسهم هذه النشوة
التي هى نعم الجزاء عما يتكبده الذى يقبل على عمله
- فى عقيدة وايمان - من جهد وعناء .

وقد خطا المشتغلون بدراسة الطفولة فى مختلف
مجالاتها ومراحلها خطوات لم تيسر لهم حل الكثير من
مشكلاتها . فحسب ، وانما أدت كذلك الى ما نلمسه من

وعى مطرد الزيادة والعمق ، لأهمية أثر هذه المرحلة فى حياة الفرد . فان تنشئة الطفولة لم تعد عملاً تلقائياً يمكن أن يقوم به جميع الناس فى جميع المجالات دون عون ولكنها توجيه مستنير ، لتوفير النظرة السليمة لدى الوالدين نحو مشكلات الطفولة فى نطاقها الواسع ، وذلك عن طريق تزويدهم بأراء المتخصصين والاستعانة بخبراتهم .

وغايتى من هذا الكتاب بيان فائدة الطب النفسى والعلاج النفسى فى حل أزمت الأطفال والمراهقين ، وتوضيح مدى تكفل العلاج النفسى للأطفال بمساعدة المعنيين بأزمات الناشئين عن طريق تمكينهم من الفهم المستنير واعطاء التفسيرات النفسية لمظاهر الانحراف والجنوح . فالعلاج النفسى للأطفال هو الذى يصل بالمربى الى معرفة أنواع السلوك المستهجن الناتج عن اضطراب فى القوى النفسية ، ويوصله أيضاً الى العثور على أصل هذا النوع من السلوك ومصدره فى اللاشعور . ويلى ذلك الخطوة التالية وهى هداية المربى أو الوالد الى أنجع الوسائل لاعادة الطفل أو المراهق المضطرب أو الجانح الى سواء السبيل ، بحيث يتلاءم مع الأوضاع الاجتماعية السوية .



فى الجزء الأول من كتابى هذا قمت بايضاح مشاكل الطفل النفسية والسلوكية ، وأسبابها ، وأعراضها وعلاجها وطرق الوقاية منها . وفى هذا الجزء يتضح الى أى مدى تعتمد حياة الطفل فى كل مراحلها على ضرورة تزويده بجرعات كافية مشبعة من الغذاء الوجدانى الهام من بداية حياته .. وهو الحب .. حيث

أن الحرمان من الحب كثيرا ما يلوث النفس بالقسوة
الحيوانية ويدفع المحروم الى انحراف سلوكه والى
ارتكاب أبشع الجرائم .



وفى الجزء الثانى من الكتاب عرضت بعض الحالات
النفسية التى قابلتني فى أثناء ممارستى لمهنتى كطبيبة
نفسية ، كى أوضح للآباء والأمهات أن الاضطرابات
النفسية الانائم مصدرها الظروف البيئية التى يعيشون
فيها وهم أبطالها ، حيث يرتكبون أخطاء تربوية دون قصد
فيكون لها أسوأ الأثر على حياة ابنائهم المستقبلية . كما
أنى قمت فى نهاية كل مشكلة عرضتها فى هذا الجزء
بإيضاح دور الوالدين لتجنب مثل هذه الأخطاء .
وأرجو أن يفهمها الوالدان ومن ثم يحاولون تجنبها حتى
ينشأ أبنائهم فى حياة آمنة مستقرة تقيهم من
الاضطرابات النفسية والسلوكية فى المستقبل .

ان الأغلبية الساحقة من المتاعب النفسية تحدث خلال
السنوات الأولى من عمر الإنسان ، وكثيرا ما تأتى
نتيجة لأشياء صغيرة تصدر من الوالدين دون قصد ،
ولا ينتبهان إليها ، غير أنها تصيب الطفل بهزة تتسرب
الى عقله الباطن وتلوذ بتلافيته ، حيث تبقى فى مكانها
مختفية لتسيطر على حياته من بعيد ، ترسم له طريق
العذاب فى كبره ، مما يدفعه الى الانحراف ، أو يقوده
الى الجنون ، ما لم يتدخل الطب النفسى فى الوقت
المناسب ، وينتزع أصول المتاعب من العقل الباطن
ويطفو بها الى العقل الواعى حيث تذوب سموها وينتهى
أمرها .

فالطبيب النفسى أشبه بالرجل الذى يحاول أن يحفر

بشرا بملقاط صغير .. وانا أحاول ان احفر بثرا فى نفس كل مريض يدخل عيادتى حتى أصل الى اعماقه .. الى عقله الباطن .. لاستخرج الجرثومة التى ترقد فيه ، والتى تسبب له مرضه .. وليس فى يده من أدوات الحفر الا الملقاط الصغير الذى صنعه أطباء النفس على مر الأجيال ، وهى عملية تستمر شهورا وقد تستمر مدى حياة المريض وحياة الطبيب .

ومع ذلك فهى تعطى المريض فرصة للتنفيس عما صدره ، والشعور بأن هناك انسانا يهتم بأمره ، وهذا فى ذاته باعث على اطمئنانه ، والاطمئنان خطوة أولى وحتمية لرؤية المشاكل على أبعادها الحقيقية ، فيستطيع أن يرى البذرة التى نبتت منها المشكلة ، والأرض التى نبتت فيها ، والعوامل التى ساعدت على ثباتها . وبذلك يستطيع أن يستنبط أكثر الوسائل فاعلية لحلها ، ثم يتجنب حدوث غيرها فيما بعد .

وأخيرا اذا استطاع هذا الكتاب ان يوضح أهمية الطب النفسى للأطفال والعلاج النفسى فى حل أزمات الأطفال والمراهقين من ناحية ، وأن يلقي الضوء أمام الآباء والأمهات ليهتدوا الى كيفية تنشئة أبنائهم تنشئة نفسية سليمة حاليا ، لوقايتهم من الاضطرابات النفسية مستقبلا ، كى ينعموا بحياة سعيدة هائلة دائما من ناحية أخرى .. فاذا استطاع أن يفعل هذا ، أو شيئا منه ، فذلك ما رجوت ، وما قصدت اليه .

الجزء الأول :

الاضطرابات النفسية
عند الأطفال وعلاجها

يتجه الطب الحديث فى العصر الحالى الى توجيه العناية لحماية ورعاية الناحية الجسمية للطفل . وفى سبيل تحقيق ذلك بذلت الجهود لحماية مما يهدده من الأمراض الجسمية المعدية والوراثية كشلل الأطفال ورومايزم القلب والدفتريا عن طريق تحصينه ضد هذه الأمراض .

وقد تحقق له ذلك أخيرا . ولكن مما يدعو للأسف أنه لم يبدل الا القليل من الجهد لتحقيق الصحة النفسية والعقلية للطفل ، وعلى الرغم مما يتجه اليه نشاط المراكز الاجتماعية ومراكز الطفولة والأمومة والعيادات النفسية لتوجيه الوالدين الى كيفية تنشئة الطفل التنشئة النفسية السليمة ، الا أن عدد الأطفال المضطربين نفسيا فى تزايد مستمر .

فالأضطرابات النفسية عند الأطفال ، كانت الى عهد قريب مهملة ولم تحظ بالعناية الكافية كمشكلة تدعو الى الاهتمام ، وفى اغلب الأحيان يلفظ الطفل المضطرب نفسيا أو سلوكيا من المدرسة العادية لأنه غير قابل للتعليم ، أو يقيد فى مدرسة خاصة لتعليم الأطفال المتخلفين عقليا والمصابين فى المخ .

وقد بدأت العناية في السنوات الأخيرة تتجه نحو انشاء العيادات النفسية للأطفال حيث يتردد عليها عدد كبير منها أطفال المدارس المضطربين نفسيا ، وهذا العدد فى تزايد مستمر .

وقد ذهب فرويد الى أن الاسباب الجذرية للاضطراب النفسى للطفل ترجع الى اضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل فى حياته الأولى ، وهذا الراى ما زال شائعا حتى الآن بين القائمين والمهتمين برعاية الطفل ، ولكن الذى يذهب اليه حاليا الاخصائيون النفسيون والاطباء النفسيون هو أن الاضطراب النفسى والعقلى للطفل ينتج من ثلاثة مؤثرات :

- ١ - عوامل الاستعداد الجسمى والوراثى .
- ٢ - المؤثرات داخل الأسرة وتشمل أيضا المؤثرات الفردية .
- ٣ - الضغوط التى يتعرض لها الطفل فى كل مرحلة من حياته .



والطفل السعيد الحظ هو الطفل الذى يتمتع بوراة طيبة ، ورعاية مناسبة من والدين يكون لهما القدرة على فهم حاجاته النفسية فى حياته الأولى ، مع عدم تعرضه الا الى أقل ما يمكن من الضغوط فى مراحل النمو المختلفة .

ومما يدعو الى الملاحظة حاليا أن هذه العوامل الثلاثة يبدو أنها اتحدت وتآمرت ضد النمو الانفعالى السليم للطفل المصرى وذلك لما يأتى :

أولا : هناك عدد كبير من الأطفال يولدون غير كاملين ،

ويتعرضون لصعوبات فى الولادة ، والبعض الآخر يعانون من مضاعفات الحمى أو غيرها من الأمراض الفيروسية العديدة . وكذلك قد ينشأ بعض الأطفال فى أسر يعانى والداهم انفسهم من اضطرابات عقلية أو نفسية مما يؤدى الى اصابتهم بالاضطراب النفسى .

ثانيا : نظرا لأن المجتمع فى العصر الحالى أصبح متجها نحو المدنية والتطور ، وأصبح عمل المرأة من القيم الهامة فى المجتمع الجديد ، مما دفعها الى قضاء فترة من الوقت خارج المنزل وكانت من قبل تقضيها كلها مع اسرتها وابنائها — فى المرحلة الاولى من الطفولة التى يحتاج فيها الطفل الى وجود امه بجانبه ، فهذا الاتجاه يهدد الترابط الاسرى وينعكس اثره على العلاقات داخل الأسرة مما يؤدى فى النهاية الى ظهور الاضطرابات النفسية بين الأطفال .

ثالثا : أصبح الأطفال فى مجتمعنا الحالى المتطور ، لديهم القدرة على معرفة العالم المحيط بهم بواسطة التليفزيون ، وكثير مما يراه ويسمعه الأطفال من اشتعال الحروب ، واستخدام العنف والقسوة ، والثورات الاجتماعية ، يتأثر به الأطفال ، وتصبح النتيجة النهائية ممارستهم العنف والقسوة فى جميع المواقف التى يتعرضون اليها . فكلما كثرت مشاهدة الطفل للقسوة والعنف أصبح هو نفسه عنيفا وقاسيا .

مما سبق يتبين ان الاضطرابات النفسية للأطفال تنتج من عوامل متعددة يتعرض لها الأطفال فى المراحل الأولى من حياتهم . . وسوف أعرض فى هذا الجزء من الكتاب باختصار اهم الاضطرابات النفسية التى تصيب الطفل وطرق علاجها والوقاية منها .

الانصلاوية عند الاطفال

كثير من الاطفال يشبون منطوين على انفسهم خجولين ، يعتمدون اعتمادا كاملا على والديهم يلتصقون بهم ، لا يعرفون كيف يواجهون الحياة منفردين ، وتظهر كل هذه العيوب واضحة حين يبلغ الطفل سن دخوله المدرسة ، فى السن التى يجب أن يتصرف فيها مستقبلا ، وأن يواجه الحياة خارج البيت ، والأشياء التى لم يتعودها ، ومن المفروض عندما يصل الى هذه السن أن يكون قد تهيأ لأن يكون مستقلا ومستعدا لمواجهة المواقف المختلفة .

ولكن الذى يحدث أن تجد الأم نفسها امام طفل خجول ، خائف ، متردد ، منطو ، ملتصق بها ، ويمسك بطرف ثوبها ويعجز تماما عن أن يقف موقفا ايجابيا فى حياته الجديدة . أما الأسباب التى تؤدى بالاطفال الى الانطواء والخجل والاعتماد على الآخرين وعدم القدرة على الاجابة على الأسئلة او الاستعانة بالمدرسة على فهم الأشياء الفامضة ، تلك الأسباب هى :

(١) قسوة الاب :

ان الاب الذى يسلك سلوكا عدوانيا فى البيت مع الزوجة والاولاد يسبب مخاوف غامضة للطفل ويشعره

بأن من واجبه أن يكون مستعدا للدفاع عن نفسه ضد العنف والعسوانية والخشونة لأن العراك المستمر بين الأب والأم يشعر الطفل بعدم الأمان ويخيفه من العناصر العدوانية التي تكمن داخل طبيعته .

(٢) مخاوف الأم :

يتأثر الطفل بمخاوف الأم وقلقها الزائد عليه ، فتجعله يخشى أن يخوض التجارب الجديدة .. أن الأم تحب طفلها وهو آثم ما لديها ، ولذلك تشعر بأن عليها أن تحميه وأن تحول دون انطلاقه ، ومن الطبيعي أن تفعل كل أم ذلك . ولكن الحمائية الزائدة تجعلها تشعر بأن طفلها سوف يتعرض للأذى في كل لحظة .. وبدون قصد تملأ الطفل بشعور بأن هناك مئآت من الأشياء غير المرئية التي يمتلئ بها العالم والتي تشكل خطرا عليه . أن مثل هذا الطفل يشعر بأن المكان الوحيد الذي يشعر فيه بالأطمئنان هو إلى جوار أمه . أن مثل هذا الطفل يشعر بالخوف ولا يستطيع أن يعبر الطريق بمفرده أو يستمتع بالجري أو اللعب أو بالسباحة في البحر . أنه يتوقع في كل لحظة أن يصاب بأذى .. فيظل منطويا بعيدا عن محاولة شيء من ذلك أو مما يشابهه .

(٣) عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين :

أحيانا يصل خوف الأم على طفلها إلى درجة تؤدي إلى منعه من الاختلاط واللعب مع الأطفال الآخرين ، خوفا عليه من تعلم بعض السلوك غير المرضي أو تعلم بعض الألفاظ غير اللائقة ، فيصبح طفلا منطويا ، يفضل العزلة ، ويخشى الاندماج في أي لعبة مع الأطفال الآخرين ، وينمو هذا السلوك في داخله إلى أن تظهر مساوئ هذا الاتجاه

حين يصبح فى مرحلة يشعر فيها برغبته وحاجته الى الاختلاط وعدم قدرته على تنفيذ ذلك .. فيصاب نتيجة لذلك بالقلق النفسى والاكتئاب ، والشعور بالنقص وعدم الرضا عن نفسه وعن الآخرين ويبدأ الشعور بالملل والسأم من الحياة وأحيانا عدم الرغبة فيها .. كل ذلك يرجع الى الانطواء الذى غرست جذوره فى الطفولة والذى يؤدى الى عدم الثقة بالنفس والأنانية وعدم القدرة على الاعتماد على النفس ومواجهة الحياة .

العلاج

ينبغى توفير الجو الهادئ للأطفال فى البيت وأن لا نعرضهم للمواقف التى تؤثر فى نفوسهم وتشعرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان . ويتحقق ذلك بتجنب القسوة فى معاملتهم ، والمشاحنات التى كثيرا ما تقوم بين الوالدين ، لأن ذلك يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين ويفضلون الانطواء ، وعدم مواجهة الحياة بثقة واطمئنان .

كذلك ينبغى على الأم اخفاء قلقها الزائد ولهفتها على طفلها ، وأن تتيح له الفرصة ليعتمد على نفسه وأن يواجه بعض المواقف التى تؤذيه بهدوء وثقة ، فكل انسان لديه غريزة طبيعية يولد بها تدفعه الى المحافظة على نفسه وتجنب المخاطرة ، فالطفل يستطيع أن يحافظ على نفسه أمام الخطر بفريزته الطبيعية التى تجعله يتمسك بالحياة .

كذلك على الأم أن تتيح للطفل حياة اجتماعية مناسبة له حيث يلتقى بأبناء جيله ، ويكتسب من صداقتهم له

الشعور بوجوده وإنسانيته . إن ذلك يساعده على
الاحساس بالسعادة والثقة والانطلاق ويقيه من الانطواء
والانزواء والخوف واليأس .

فالشخص الذى تتاح له فى طفولته فرصة الاستمتاع
بالحياة الاجتماعية السليمة ، وتهايا له أسباب الاختلاط
بالناس وعقد الصداقات ، مثل هذا الشخص من
المستحيل تقريبا أن يصاب بالاضطراب النفسى أو العقلى
حتى لو كان تعا فى أسرته ، فوجوده خارج البيت
بين أقرانه أو مشاركته لأبناء جيله وممارسة الأنشطة
المختلفة ، يزوده بالطمأنينة النفسية التى يفتقدها فى
بيته وتعوضه خسارته فى أسرته الصغيرة بالكسب
العظيم الذى يجنيه مع أسرة المجتمع الكبيرة .
وأخيرا فإنه فى يد الأم مفتاح السعادة أو الشقاء ،
مفتاح الثقة أو الخوف ، مفتاح الأمل أو اليأس ، فعليها
أن توفر لطفلها السعادة والثقة والأمل كي تسعد به
ويسعد به الوطن مستقبلا .

الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس

لا يخلو الانسان من عدم الشعور بالنقص لسبب ما ،
ويؤدى ذلك الى الاضطراب النفسى اذا كان اتجاه
الشخص سلبيا تجاه هذا النقص . أما الشخص الايجابى
فانه يلجأ الى مواجهة المشكلة بطريقة ايجابية سليمة
فيعوض نقصه بالتفوق والنبوغ فى النواحي السليمة فى
الشخصية ، وقد يلجأ الى تدريب العضو الضعيف
وعلاجه .

امثلة :

أ - كان نابليون قصير القامة وقد عوض هذا النقص
بالتفوق العسكرى .

ب - كان طه حسين ضريرا وقد عوض هذا النقص
بالتفوق الذهنى الادبى .

اما اذا كانت الشخصية التى تشعر بالنقص تتجه
اتجاهها سلبيا ، انطوى الشخص على نفسه وأصبح ضعيف
الشخصية مترددا لا يستطيع البت فى أموره وقضاء
حاجاته بسهولة ، وقد تظهر أعراض مرضية نفسية
نتيجة لهذا الشعور مثل : التبول اللاارادى ، التهتهة ،
القيء الهستيرى ، او أى أعراض هستيرية أخرى .

العوامل التى تؤدى الى الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس :

(١) العوامل الطبيعية للشعور بالنقص :

بلا حظ ان مجموع الظروف المحيطة بالأطفال تجعلهم عادة يشعرون بشئ من النقص ، فالطفل بطبيعته نتيجة لصغر سنه وجسمه ، ولضعفه واعتماده على والديه ، ونظرا لقصور أدراكه ، يشعر بأن أمه وأباه بنوع خاص مخلوقان قويان عظيمان ، وبالتالي يشعر بأنه فرد ضعيف . ولذا نلاحظ ان نفس الطفل تتوق لأن يكبر ، وتتعطش للنمو وكسب القوة . فهو يقلد أمه وأباه فى كل أمر تقريبا لأنه يريد أن يكبر مثلهما ، وهو يفرح لأى ظاهرة عنده من مظاهر النمو . فكان ضعف الطفل وقوة من حوله يشعرانه بضآلته ونقصه وضعفه ، ويتضاعف اثر هذا الشعور بفعل بعض التغيرات الحادثة فى مجال حياته كتكرار الحوادث التى تقع بفعل القضاء والقدر أو بسبب معاملة الوالدين .

(٢) القصور الجسمانى والعقلى :

١ - الضعف العام : يؤثر ضعف الحيوية على ثقة الطفل بنفسه وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه ، وهو يجد صعوبة التوافق والانسجام مع نظرائه ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروه من جميع من حوله . ويمكن مساعدة هذا الطفل لو عرفنا سبب هذا الضعف . . فقد يكون سوء التغذية وفقدان الشهية ، وتسوس الأسنان ، والتهاب اللوز المزمن . . وكلها عوامل لا تبدو فى شكل مرض يقعد الطفل ولكنها تضعف من حيويته فلا يستطيع أن يجارى زملاءه فى اللعب

ولا يستطيع ان يؤدي واجباته كاملة . فاذا عولج السبب واعطى الطفل القويات والفيتامينات زال عنه الضعف واكتسب حيوية تساعد على التوافق وتجنبه الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس .

ب - التشوهات الخلقية والعيوب الجسمية : قد يكون لدى الطفل بالاضافة الى ضعفه الطبيعي نقص جسماني خاص كالشلل أو العرج أو النحافة أو البدانة أو فرط القصر أو فرط الطول أو فقدان أحد الأطراف ، أو وجود علامة خلقية كبيرة تشوه منظره ، وكلها عوامل تسبب للطفل الشعور بالنقص ، وتتوقف صحة الطفل النفسية على اتجاه الأبوين نحو هذه المشكلة : فاذا كان اتجاه الأبوين ايجابيا بقبول الطفل على ما خلق عليه ، مع محاولة تنمية القدرات السليمة الأخرى فانهما يساعدان الطفل كثيرا على التوافق مع المجتمع ، وبذلك يلجأ الطفل الى التعويض عن نفسه والتوافق مع بيئته .

أما اذا كان اتجاه الأبوين سلبيا عن طريق السخرية ، أو العطف الزائد الذي من شأنه أن يركز انتباه الطفل على عاهته فيلجأ الطفل الى حلول مرضية مختلفة كالتبول اللا ارادي - التهتهة ، أو يصبح شخصا راكدا ، منزويا ، غير ميال للنشاط ، أو شخصا ناقما ثائرا يتجه في كثير من الأحيان بنقمة وثورته ضد المجتمع وأنظمته وآدابه وتقاليده .

(ج) فقدان الحواس أو ضعفها :

١ - النظر : قد يسبب ضعف النظر لدى الطفل الشعور بالنقص نتيجة كثرة الأخطاء وعدم ميله للقراءة

والكتابة .. ويسهل علاج هذه الحالة بعمل النظارات اللازمة ووضع الطفل فى مقدمة الفصل ، أما فى حالة فقد البصر كلية فيوضع الطفل فى المعهد الخاص بذلك حيث تستعمل حاسة اللمس فى القراءة والكتابة بطريقة برايل .

٢ - السمع : تعتبر حاسة السمع - من أهم الحواس للتفاهم مع الناس ، كما يجد صعوبة فى التعبير عما بنفسه وعما يريد . لذلك فالأطفال الصم والبكم يكونون أكثر تعرضاً للشعور بالنقص وفقد الثقة بالنفس عن الأطفال العميان .. وإذا كان ضعف السمع بسيطاً سبب ذلك عدم قدرة الطفل على التركيز وسبب أخطاء فى الفهم وارتباكاً للطفل ويمكن مساعدة الطفل فى هذه الحالة باستعمال سماعة خاصة به .. أما الأطفال الصم والبكم فيتم توجيههم بالحقهم بالمعهد الخاص بهم وهم يتعلمون فهم الكلام عن طريق حركات الشفاه ويتعلمون التفاهم والتعبير عن طريق الإشارات أو تقليد حركات الشفاه مع وضع اليد على الحنجرة للتأكد من صحة الأصوات .

(د) التأخر الدراسى :

يؤدى وضع الطفل فى فصل لا يتناسب مع ذكائه الى شعوره بالنقص واضطرابه نفسياً ، لعجزه عن متابعة الدروس وتفوق زملائه عليه . كما أن وجوده فى سنة دراسية كل أطفالها أصغر منه فى السن ، قد يشعره بالؤس فيفقد احترام نفسه وتقديره إياها . ومن الجائز أن يكون تأخر الطفل دراسياً هو كثرة تنقلات الوالدين من جهة الى أخرى وبالتالي كثرة تنقل الطفل

من مدرسة الى اخرى ، وارتبأكه فى تحصيله العقلى تبعاً لذلك . فاذا حدث هذا التأخر ، وكان ذكاء الطفل يسمح له بالتقدم فيحسن مساعدته حتى يصل الى المستوى المناسب له ، ثم يترك بعد ذلك ليشق طريقه بنفسه .

ويحسن أن يقف الطفل على الأسباب التى أدت الى تأخره ، فكثيراً ما تغيب هذه الأسباب عن ذهن الطفل بل عن ذهن الوالدين . ووقوف الطفل والوالدين والمعلمين على عوامل تأخر الطفل يجعلهم أكثر على التحكم فيها . ومن الجائز أن يكون الطفل مصاباً بقصور حقيقى فى استعداداته الذهنية ، وفى هذه الحالة ينبغى وضعه فى فصل دراسى يتناسب مع مستواه العقلى ، كى نجنبه الشعور بالعجز وفقد الثقة بالنفس .

(٣) اثر الموازنات :

مما يزيد احساس الطفل بالنقص أن نحط من قيمته بالموازنة . فكثيراً ما يوازن الآباء بين طفل وطفل آخر بقصد دفع اطفال المتأخر الى العمل والنشاط ، وهذا النوع من الموازنات يأتى غالباً بأسوأ النتائج . لذلك ينبغى أن تكون القاعدة هى عدم الموازنة وأن يستبدل النقد والتوبيخ والزرع بتشجيع الطفل واشعاره بما فيه من النواحي الطيبة وإبراز هذه النواحي بصورة راسخة محسوسة . كذلك ينبغى المساواة فى المعاملة بينه وبين أخوته قدر الامكان لإعادة الثقة فى البيئة المحيطة وإعادة الثقة فى الذات .

(٤) عدم اعتماد الطفل على نفسه :

ولعل من اكبر أخطاء الوالدين أنهم لا يتركون الأطفال يفكرون لأنفسهم ، أو يعملون لأنفسهم . فبعض الآباء

يتدخلون فى تفكير الطفل وحديثه وعمله ولعبه بمناسبة وبغير مناسبة . وواجبنا أن نترك الطفل يعتمد على نفسه ويكسب كثيرا من خبراته بنفسه ، فنتركه يلعب ، ويتسلق ، ويجرى ، ويقفز ، ويبحث عن الأشياء ويجرب .. الى غير ذلك ... فالحماية الزائدة للطفل تحرمه من ممارسة النشاط الطبيعى الذى يستمد منه الثقة بالنفس ويتعلم منه خبرات كثيرة فى الحياة .. فبقاء الطفل معتمدا على غيره فى شئونه الخاصة ، المأكل والملبس وحرية الخروج وغير ذلك بالرغم من بلوغه سن مناسبة يفقده الثقة بالنفس (السن المناسبة للسماح للطفل بالاعتماد على النفس والاستقلال هو خلال المرحلة الابتدائية) .

(٥) السلطة الوالدية :

البسطة الزائدة والقسوة والعقاب الأتفه الأسباب واصرار الوالدين على الطاعة العمياء بدون مناقشة أو تفاهم ، تفقد الطفل أهم سلاح يجب أن نسلحه به ، وهو الثقة بالنفس وخصوصا فى حالات العقاب بالضرب .

(٦) العلاقات بين الوالدين :

إذا كان الجو الأسرى مليئا بالمحبة والعطف والهدوء والثبات يكون الطفل فى الغالب مطمئنا على نفسه ، واثقا من نفسه ، يظهر دائما بمظهر الاستقرار والثبات ، بعكس الطفل الذى ينشأ فى أسرة تسودها الاضطرابات والخلافات والمنازعات بين أفرادها ، ففي هذه الحالة يشعر الطفل بعدم الأمان والاستقرار ، ويؤدي ذلك الى فقدان الثقة بنفسه نتيجة لفقدانه اطمئنانه الى الجو المنزلى .

فليكن المنزل متصفا بالطمأنينة والثبات والاتزان ، كي
يستطيع الطفل أن ينمو معتمدا على نفسه .

مظاهر الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس :

أهم هذه المظاهر : الجبن والانكماش والتردد ، وتوقع
الشر ، وعدم الاهتمام بالعمل والخوف منه ، وأحيانا
يكون من مظاهره التشدد والمبالغة فى الرغبة فى الانتقام
للوصول الى درجة الكمال . وهذا الاندفاع للكمال يدل
على ما تحته من خوف من نقد الآخرين . ومن مظاهره
كذلك أحلام اليقظة ، وسوء السلوك ، والمبالغة فى
التظاهر بطيب الخلق ، والحالات العصبية والمرضية
كالتهته ، والتبول ، وبعض حالات الشلل الهستيرى ،
وغير ذلك . . ومعنى هذا أن ضعف الثقة بالنفس
— مع اختلاف العوامل التى تؤدى الى ظهوره —
قد يؤدى الى أساليب انسحابية أو سلبية كالكسل أو
الانزواء أو الجبن وما الى ذلك . وقد يؤدى الى أساليب
تعويضية كالنقد والسخرية والتحكم والوقار المصطنع
وما الى ذلك ، وقد تظهر هذه الأساليب السلوكية المتنوعة
فى صور مرضية .

العلاج

ولعلاج شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة بالنفس ،
يتحتم دراسة العوامل التى تؤدى الى ظهور هذه
الأعراض ثم تعديل سلوك الوالدين والمربين تعديلا يترتب
عليه معاملة الطفل المعاملة المؤدية الى عودة الثقة الى
نفسه واختفاء شعوره بالنقص .

وأخيرا فان شعوره بتقدير الكبار من أفراد أسرته لما

يفعل ، ينبه فيه خير ما عنده ويبعث لديه الحماس للقيام
بخير ما يستطيع . أما اذا لقي الاستهانة والتحقير أو
الاشاحة وعدم الاكتراث فلن يثبت ذلك في نفسه الا
الشعور بالمرارة والعجز ، ذلك ان قدرات الطفل تتفدى
وتنمو على التشجيع وتضعف وتضمحل وتضمحل بالتقريع
والتشيط والاهمال ، ولا يعنى هذا الا ينتقد الطفل أو
يراجع اذا اخطأ ، والا يحفظ من التعرض لآخطار يؤذيه
التعرض لها فعلا . . ولكن ما أبعد الفارق بين المراجعة
فى رفق والوقاية فى هلع أو الاشاحة فى اهمال وازدراء
أو اللوم فى تحقير وعنف .

ان الكبار الذين تموزهم الثقة بالنفس كانوا اطفالا
لم يحاطوا بالفهم والمساندة والتشجيع ولم تسعد قلوبهم
بكلمة ثناء قط . وان قوة الخلق والشخصية والشجاعة
والعزم والأمانة والائزان والثقة بالنفس والرغبة فى أن
يكون الانسان خيرا ، انما تنبت كلها من شعوره كطفل
بدفء الجبو الذى يعيش فيه ومن خبرته بأنه موضع
الحب والثقة والاحترام . وان جهوده تلقى من المساندة
والتشجيع ثم من الثناء والتقدير ما تستحق .
وما أكثر ما يعرض للأسرة من فرص لتنمية هذه
الفضائل فى صفارهم كل يوم .

القلق النفسى فى الطفولة

القلق النفسى هو حالة من التوتر المصحوب بالخوف وتوقع الخطر .

انواع القلق :

قلق طبيعى : أى الذى ينتج عن متاعب خارجية واضحة ، ومقدار القلق هنا مناسب لمقدار المتاعب ويؤول بزوال السبب .

عصاب القلق ، أى الذى يرجع الى الصراع النفسى ولا يؤول بزوال السبب ولكن يحتاج الى العلاج النفسى : كالخوف من الظلام أو العفاريث أو الخيالات .

القلق الثانوى : أى الذى يصاحب الأمراض النفسية الأخرى كالوسواس القهرى ، أو الذى يصاحب بعض الأمراض العقلية المتدئة كالفسام ، وهذه الحالات تحتاج الى علاج المرض الأسمى ، وسبب القلق فيها هو مقاومة بعض الأعراض كالوسواس .

القلق النفسى والطفل :

قد يبدو غريبا للكثيرين من الناس أن يسمعون أن الطفل الصغير يمكن أن يعانى من القلق . صحيح أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يفهم ما يدور حوله عن طريق الإدراك

الدهنى ، ولكن وسيلة الطفل الى المعرفة فى هذه الفترة المبكرة من الحياة هى الشعور . ولايضاح ذلك نقول ان الطفل يستطيع عن طريق شعوره ان يميز فى نغمة صوت أمه بين الرضى والهدوء أو الغضب والقلق والانزعاج ، ويستجيب لكل حالة من هذه الحالات بما يلائمها ، وذلك قبل أن يكون قد وصل الى المرحلة التى يستطيع أن يفهم فيها ما يسمع من كلام .

شعور الطفل اذن هو وسيلة فى اكتساب المعرفة والخبرة ، وهو أيضا وسيلته الى الطمأنينة أو الى القلق ، فلو أحس الطفل بالجوع وأعلن عن ذلك بالبكاء ثم لم يقدم له الطعام فإنه يستمر فى بكائه فترة من الوقت . فإذا استطالت هذه الفترة فإنه يبدأ يشعر بأنه مهمل وأن لا أحد يهتم به أو يعنى بأمره . وقد لا يكون هذا صحيحا دائما ، ولكن هذا شعوره على أى حال . وهو شعور يبعث فى نفسه الانزعاج والقلق ، لأن طمأنينته فى هذه الفترة المبكرة من الحياة تتوقف الى حد كبير على شعوره بأنه موضع القبول والاهتمام والحب ، وهذه حاجة أساسية لا يستطيع الطفل الاستغناء عنها ولا بد أن تلقى الاشباع والا أحس بالضياع .

أسباب القلق النفسى :

بمضى الوقت تدخل فى حياة الطفل أمور كثيرة تثير فى نفسه القلق . وتستطيع الأم الفطنة أن تلمح تعبير القلق على وجه طفلها فتحاول أن تعرف السبب فيه فتجنبه أو تعالجه وفيما يلى أكثر الأسباب شيوعا لقلق الطفل :

١ - التهديد المستمر للطفل : وذلك عن طريق سماعه

التهديد الذى يوجه اليه باسراف كلما أتى أمرا لا يرضى عنه الوالدان . ولا شك أن الهدف الرئيسى من عملية التنشئة للصفار هو أن يشبوا وقد تشبعوا بالقيم والمعايير التى يبيحها المجتمع الذى يعيشون فيه ، ولا شك أن تشبعهم هذا لا يتم بسرعة ، ولكنه عملية طويلة تستغرق السنوات الطوال وتتم على مراحل تكمل كل منها الأخرى . كما أنها عملية تقتضى من الوالدين انصبر الطويل والفهم العميق . ولكن من الملاحظ أن الكثيرين من الوالدين ، مع الأسف يظنون أنهم يختصرون الطريق فى تنشئة أطفالهم ، بالتهديد عن طريق ترديدهم العبارات التى تحمل معنى التهديد والتى يرجو الكبار أن تؤدي الى النتيجة المرجوة منها ، عن طريق ما تثيره فى نفس الطفل من خوف . مثال ذلك : « اذا فعلت كذا فلن أحبك » أو « فسأرميك فى الشارع » أو « أسلمك للشرطة » . وما الى ذلك من العبارات .

ويدهى أن الكبار لا يقصدون فى واقع الأمر شيئا من هذا الذى يرددونه على مسامع الطفل ولكن الطفل لا يعرف أنهم لا يقصدون ما يقولون ، انه يعتقد أنهم صادقون ، وأنهم يعنون كل كلمة يقولونها ، ومن ثم يستجيب لها على هذا الأساس ، فتكن النتيجة أن تمتلئ نفس الطفل بالخوف والانزعاج والقلق .

٢ - تكرار تعرض الطفل لمواقف الخوف والخطر والقسوة والعنف فيصبح القلق والخوف من مكونات الشخصية ، ويحدث ذلك عندما يكون أحد الأبوين قاسيا أو كارها للطفل ، يعاقبه ويهدده كثيرا بدرجة تجعل الطفل فى خوف دائم .

٣ - إذا كان أحد الأبوين مصابا بالقلق يشتغل بهذا

القلق الى الاطفال نتيجة لتصرفات الام او الاب المضطربة .

٤ - اذا تعرض الطفل الى صعوبات متكررة فى الحياة او فشل فشلا متكررا دون أن يجد من يساعده ويوجهه او يشجعه ، كل هذا يؤدى الى الشعور بالقلق باستمرار حتى تزول الأسباب .

٥ - يحدث القلق فى مواقف الصراع ، ويكون الخوف فى هذه الحالة مصدرا لدوافع نفسية غير مرغوب فيها .

مظاهر القلق النفسى للطفل :

ان الكبار اذا اجتاحتهم القلق والانزعاج استطاعوا أن يعبروا عنه فى كثير من الأحيان بطريق مباشر ، وان كان هذا الطريق المباشر يتعذر عليهم أحيانا فيأخذ تعبيرهم عنه صورة غير مباشرة يفهم مدلولها بعد الفحص المتأنى . أما الأطفال فإن تعبيرهم عن القلق والانزعاج يكون دائما غير مباشر :

١ - من أكثر الوسائل شيوعا فى تعبير الطفل عن القلق سهولة البكاء وكثرته ، فالطفل الهادئ الآمن ليس من السهل أن يبكى ولكن الطفل القلق يبكى لأقل شيء واذا بدأ البكاء فإنه يستمر فيه فترة أطول مما ينتظر .

٢ - كثرة الحركة وعدم الاستقرار : ان الطفل القلق قلما يستقر فى مكان ، انه دائم الحركة دون أن يكون لهذه الحركة هدف واضح كما هو الحال فى نشاط الطفولة عادة .

٣ - اضطراب النوم : الطفل القلق ينام نوعا عميقا كعادة الأطفال ولكنه كثير الحركة .

فى نفسه من اسباب الخوف التى تحاول أن تجد لها مخرجا حتى أثناء النوم .

٤ - تناول الطعام : تقل شهية الطفل للطعام ، فلا يقبل على طعامه بانسراح ، كما يضطرب هضمه ونظامه فى عملية التفريغ فيصاب بالامساك أو الاسهال ، وان كان الامساك هو الحالة الغالبة ، وقد يصاب أيضا بقرىء لا يرجع الى سبب عضوى ويكون سببه حالة الطفل النفسية التى يغلب عليها القلق .

٥ - سلوك الطفل : يدفع القلق الطفل الى هدوء غير طبيعى ، فينصرف عن اللعب ويميل الى الانزواء ويبدو وكأنه مهموم وغير مستمتع بالحياة . أو قد يدفعه القلق بأن يكون كثير الحركة ، غير مستقر ، كثير الأخطاء فى تصرفاته مما يعرضه للعقاب فيزداد قلقه وتزداد حالته غير المستقرة بالتالى .

وكذلك يظهر القلق النفسى فى الأيدى المرتعشة الباردة المبتلة بالعرق وفى استمرار عادة مص الأصابع وقرض الأظافر أو يهز جسمه أو ظهور حركات عصبية لا ارادية بالوجه .

العلاج

أبما كانت الصورة التى يبدو فيها الطفل فانها تعبير عن حاجته الى الحب والحنان ، وأية محاولة لعلاج الصورة الظاهرية للقلق بعيدا عن مدلولها الحقيقى فان مآلها الى الفشل . والعلاج المجدى الوحيد هو اعطاء الطفل الحب بأمانة وسخاء وأشعاره بأنه موضع التقدير والقبول واتاحة الفرصة له لكى يكون آمنا سعيدا .

الكذب عند الأطفال

الكذب هو أن يقول الطفل كلاما غير صحيح ، مع معرفته التامة بذلك ، بفرض المنفعة الخاصة أو تجنب العقاب . والطفل قبل الرابعة قد يقول كلاما غير صحيح ولكنه لا يعتبر كذبا وذلك للأسباب الآتية :

١ - عجز اللغة وعدم القدرة على التعبير : فقد يعبر الطفل عن أى رجل يراه بكلمة بابا ، فحين يعبر أنه رأى والده ، فهذا ليس كذبا ولكنه عجز عن التعبير وعدم فهم من الكبار لما يقصده الطفل .

٢ - عدم القدرة على التمييز بين الخيال والواقع : ويحدث ذلك أثناء اللعب الإيهامى اذ يتخيل الطفل أشياء كثيرة ثم يقولها كأنها حقيقة أو واقع فيقول أنه رأى فيلا ولكن عند سؤاله بهدوء وبدون قلق يمكننا أن نجعله يفرق بين الفيل الحقيقى والفيل الخيالى .

٣ - التفسير الخاطيء للأمور : وذلك عندما يرى الطفل شيئا أو حادثا ويفسره بشكل خاطيء كأن يرى مناقشة بين شخصين فيقول انهما يتشاجران ، وهذه ليست أكاذيب لأنه لا يعلم انه يكذب كما انه لا يقصد من وراء كذبه منفعة .

اسباب الكذب عند الأطفال :

١ - البيئة : يتعلم الطفل قول الصدق من البيئة اذا كان الكبار المحيطون به يراعون الصدق فى أقوالهم وأعمالهم ووعودهم .. ولكن اذا نشأ الطفل فى بيئة تتصف بالخداع وعدم الصدق والتشكك فى صدق الآخرين ، فأغلب الظن أنه سيتعلم نفس الانجساعات السلوكية والاساليب فى مواجهة مواقف الحياة وتحقيق أهدافه .

٢ - الاستعداد للكذب : هناك استعدادان يهيئان الطفل للكذب : أولهما قدرة اللسان ولباقته ، وثانيهما خصوبة الخيال ونشاطه . هذان الاستعدادان ينشطان اذا نشأ الطفل فى وسط لا يساعد على تكوين اتجاه الصدق ، فمع تقليده لمن حوله ممن لا يقولون الصدق ويلجأون الى الطرق الملتوية وانتحال المعاذير الواهية والكذب ، مما يدربه منذ طفولته على الكذب .

٣ - سوء سلوك الوالدين : يلجأ بعض الآباء الى الزج بأبنائهم فى مواقف يضطرون فيها الى الكذب ، وهذا أمر لا يتفق مع أصول التربية السليمة .. كأن يطلب من الابن أن يرد كذبا على السائل عن أبيه تليفونيا بأنه غير موجود . أن الطفل فى هذا الموقف يشعر بأنه أرغم فعلا على الكذب ، وأن الكذب مقبول والا لما لجأ اليه مثله الأعلى : الوالد أو الوالدة ، كما أنه يشعر بالظلم عند عقابه عندما يكذب هو فى أمر من أموره ، كما يشعر بقسوة الكبار الذين يستحاون لأنفسهم سلوكا لا يسمحون له به .

٤ - المبانفة فى تنشئة الطفل : يلجأ بعض الآباء الى التضيق على الطفل فى كل صغيرة وكبيرة وفى كل عبارة

يقولها ويصرون على ان تكون صادقة ، وفقا لما ينشدون فيه من صدق . هذا الأسلوب الصارم لا يفرس في الطفل صفة الصدق بل بالعكس قد يدفع الطفل الى الكذب كمحاولة للمظهر الذى يطلبه الوالدان ، كما انه لا يجدى كوسيلة لاقلاع الطفل عن الكذب .

مما سبق نرى ان الكذب صفة او سلوك مكتسب ، نتعلمه كما نتعلم الصدق وليس صفة نظرية او سلوكا موروثا . والكذب عادة عرض ظاهرى له دوافع وقوى نفسية تجيش في نفس الفرد سواء اكان طفلا ام بالغا . وقد يظهر الكذب بجانب الأعراض الأخرى كالسرقة او شدة الحساسية او الخوف ، الى غير ذلك من الأعراض .

أنواع الكذب عند الاطفال :

١ - الكذب الخيالى : كل الاطفال يمرون بفترة في صفرهم لا يفرقون فيها بين الحقيقة والخيال . . وهو اقرب ما يكون الى اللعب . كما انه احيانا يكون تعبيرا عن احلام الطفل . . احلام اليقظة التى تظهر فيها آمال ورغبات الطفل ، تلك الآمال والرغبات التى لا يمكنه ان يفصح عنها بأسلوب واقعى . . وواجب الآباء تهيئة الفرصة للأطفال لعبوروا عن انفسهم فى هذا الأسلوب الخيالى ، وفى نفس الوقت يجب عليهم ان يبصروهم ويساعدوهم على التفرقة بين الواقع والخيال .

٢ - الكذب الادعائى : يلجأ بعض الاطفال الذين يعانون من الشعور بالنقص الى تغطية هذا الشعور بالمبالغة فيما يملكون او فى صفاتهم او صفات ذويهم بهدف الشعور بالمركز فى وسط اقرانهم ويهدف التزوع

للمسيطرة عليهم ومن امثلة ذلك الادعاء ان والده يشغل مركزا مرموقا أو أنه يعمل في مهنة بعيدة كل البعد عن حقيقة مهنته وذلك لمجرد التظاهر وتعظيم الذات .. أو ان يخترع مفامرات تبدو فيها شجاعته ، ليشعر بأهيته عند أصدقائه ، ويحدث هذا النوع من الكذب لجذب الانتباه وخصوصا اذا فقد الطفل الاعجاب والاهتمام الكافي .

ويلجأ الأطفال للكذب لاستدراار العطف .. عن طريق تمارض الطفل وادعائه كذبا بأنه مريض .. أو بمحاولة ايهام الغير بأنه مغمى عليه .. ويحدث ذلك للأطفال الذين لم ينالوا درجة معقولة من العطف من الوالدين في طفولتهم .. وايضا للمدللين في الصغر ممن تغيرت معاملة الوالدين لهم على أساس انهم لم يعودوا بعد أطفالا صفارا .. بل جاوزوا سن الخامسة مثلا .

كما يلجأ الأطفال الى الكذب الادعائى .. فيتهمون الغير بتعذيبهم أو ضربهم أو اضطهادهم .. كأن يدعى تلميذ أن المدرس أو المدرسة دائمة الاضطهاد له .. وهو بذلك يحاول ان يستدر عطف الوالدين .. ويجد لنفسه سببا ليبرر عدم نجاحه فى دروسه .

هذا النوع من الكذب يجب الاسراع فى علاجه بتفهم الحاجات النفسية التى يخدمها الكذب ومحاولة اشباعها بالطرق الواقعية المعقولة ، والا نشأ الطفل على المبالغة فى كل شىء واختلاق الاقاويل مما يؤثر على مكانته الاجتماعية فى الكبر .

٣ - الكذب الغرضى : قد يكذب الطفل بغرض تحقيق غرض شخصى ، ومن الامثلة الشائعة لهذا النوع أن يطلب الطفل من أبيه بعض النقود مدعيا أن والديه

ارسلته لاحضارها منه لقضاء بعض حوائج المنزل ،
والواقع ان الطفل يريد لها لنفسه لشراء بعض الحلوى .

٤ - الكذب الاستحواذى : فى هذا النوع نجد الطفل يستحوذ على الأشياء .. كالنقود .. أو الحلوى أو اللعب .. فاذا ما سألته : هل معه نقود ؟ اجاب : لا ، فى حين ان معه ما يكفيه ويزيد .. أو قد يدعى ضياع لعبة ليشتري له والده غيرها .. بهدف الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من اللعب .

ان الطفل الذى يعامل بقسوة من والديه ومن يفقد الثقة فيهم ، أو الذى يتصف وانداه بالمبالغة فى رقابته دائما فى سبيل تحقيق رغباته يشعر بالحاجة الى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء وهو يكذب فى سبيل تحقيق ذلك .

٥ - الكذب الانتقامى : يكذب الطفل لاسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يفار منه ، ويحدث ذلك عادة بسبب التفرقة فى المعاملة بين الاخوة ، فالطفل الذى يشعر بأن له أخا منفصلا عنه ، يلجأ الى الكذب فيتهمه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء سمعته .

ويحدث الكذب الانتقامى بشكل واضح فى مجتمعنا بين الفتيات ، فتكذب احداهن متهمة أختا لها تفار منها ، بأنها على علاقة بفتى الجيران . أو قد تلجأ فتاة الى اتهام فتى بمحاولة التقرب منها ، وذلك لما فى التقاليد الشرقية من حساسية نحو علاقة الفتى بالفتاة ، وقد يكون السبب الدافع للانتقام هو العكس تماما . أى لعدم قيام الفتى بالاهتمام بها وإظهار إعجابه بها أو لأنه يظهر إعجابه بزميلة تفار هى منها .

لذلك فانه يجب على الآباء ورجال التربية أن يقابلوا مثل هذه الاتهامات بالحدّر الشديد ، لأن أغلبها له دوافع نفسية انتقامية .

٦ - الكذب الدفاعى : هو أكثر أنواع الكذب شوبعا ويلجأ اليه الأطفال جميعا خوفا مما قد يقع عليهم من عقوبة . . ويزداد الكذب كلما كانت معاملة الطفل على أخطائه معاملة قاسية . . لذلك فان الآباء الذين يلجأون الى ضرب أطفالهم وعقابهم بهدف أن يقولوا الصدق ، انما يدفعون أبناءهم الى الكذب ، كما يلجأ الطفل الى الكذب اذا شعر بأن قول الصدق سيكون سببا فى ضياع شىء او ميزة منه .

٧ - الكذب الوقائى : ويطلق عليه أيضا كذب الاخلاص ، وفى هذه الحالة يكذب الطفل عادة على اصحاب السلطة عليه كالآباء والمدرسين ، ليحمى أخاه أو زميله من عقوبة قد توقع عليه ، ويلاحظ هذا فى مدارس البنين أكثر منه فى مدارس البنات ، وفى المدارس الثانوية أكثر منه فى المدارس الابتدائية . وذلك لأن الكذب الوقائى مظهر من مظاهر الولاء للجماعة ، والولاء للجماعة يقوى فى دور المراهقة ويكون عادة فى البنين أكثر تبكيرا منه عند البنات .

٨ - كذب التقليد : وكثيرا ما يكذب الطفل تقليدا لوالديه ، ولبن حوله ، اذ يلاحظ فى حالات كثيرة أن الوالدين نفسيهما يكذب الواحد منهما على الآخر ، فتتكون فى الاولاد طبيعة الكذب .

٩ - الكذب العنادى : وفيه يكذب الطفل لمجرد السرور الناشئ من تحدى السلطة ، خصوصا اذا كانت شديدة الرقابة والضغط ، قليلة الحنان .

١ - الكذب المزمن أو المرضي : هو حالة مرضية قد يجد الطفل نفسه مدفوعا حيالها الكذب لا شعوريا . . فيكذب في أغلب المواقف ويعرف عنه انه كاذب دائما . . ويكون الطفل عادة غير ناجح في حياته المدرسية ، ويعانى شعورا شديدا بالنقص . . ومن شدة الشعور بالنقص مع العجز فى النجاح يلجأ الى الكذب ليحقق رغبته الشديدة فى النجاح او فى تحقيق اهدافه كطفل .

علاج الكذب عند الاطفال

١ - يجب ان ندرك ان الكذب عرض قد يكون مصحوبا بأمراض أخرى كالسرقة أو شدة الحساسية أو العصبية الزائدة ونوبات الغضب ، لذلك فان علاج هذه الحالة يجب ان يبحث عن الدوافع والحاجات النفسية التى تسببت فى ظهور هذا العرض أو هذه الأعراض .

٢ - يجب ان نتبين هل الكذب عارض أم انه متكرر مزمن ؟ وما الدافع فى كل ما سبق ان أسلفنا ؟ .

٣ - ينبغى الاقلاع نهائيا عن علاج الكذب بالعقاب والتهديد والتشهير والسخرية . ان العقاب والتهديد ان يردعا الطفل عن الكذب بل سيتسببان فى أعراض أخرى ، كما ان التشهير والسخرية لهما أثر ضار للغاية على شخصية الطفل .

٤ - ان العلاج يجب ان يبدأ بالبيئة التى يعيش فيها الطفل ، من حيث أسلوب المعاملة والحياة الاجتماعية للطفل . يجب ان تساعد الطفل على الحصول على استجابات طيبة مع الأصدقاء والراشدين . . وبمعنى آخر

يجب ان نشبع فى الطفل الحاجات النفسية الضرورية وهى
الشعور بأنه محبوب والشعور بالثقة فى النفس .

٥ - يجب ان نتيح للطفل فرصا للمغامرة المعقولة
والاستمتاع بحياة مشوقة .

٦ - يجب ان يدرك كل من فى البيئة، لا سيما الوالدان،
ان الطفل يتقمص سلوك من حوله ، ومن ثم يجب ان نكون
قدوة للأطفال .

٧ - يجب ان يشعر الطفل بأنه يعيش فى بيئة مرنة
متسامحة .

اخيرا ، ينبغى اشباع حاجات الطفل النفسية وان
ندرك متى يمكنه ان يفرق بين الواقع والخيال ، فنُبصره
بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله ونشجعه على
ذلك ، مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على
الصدق ، فان الطفل اذا نشأ فى بيئة شعارها الصدق
قولا وفعلا فانه ينشأ صادقا وأميناً ، ولا يعانى الشعور
بالنقص ، ومن ثم لا يلجأ الى التعويض أو المزاولة أو
الانتقام أو العناد عن طريق الكذب .

السرقه عند الاطفال

الطفل يشعر بالحاجة الى الملكية شعورا تلقائيا في سن مبكرة جدا ، وقد يظهر هذا الشعور في الفترة الأخيرة من السنة الأولى . ان تشجيع الآباء لشعور الطفل بالملكية من غير مبالغة يساعد على غرس الاتجاهات الايجابية نحو احترام ملكية الغير ، وينمى في نفوسهم قيما واتجاهات ساوكية نحو الامانة ذلك أن الطفل الذي لم يدرّب منذ طفولته في محيط الأسرة ليفرق بين حاجياته وحاجيات غيره ، قد يصعب عليه في الكبر خصوصا في سن الطفولة المتقدمة أو المراهقة ، أن يميز بين ما يحق له وما لا يحق له بل يصبح أكثر ميلا الى الاعتداء على حقوق وملكية غيره من أقرانه فيسرق ممتلكات غيره .

أنواع السرقه

١ - سرقه ذكية أو غبية :

السرقه الذكيه تكون بان يستولى الشخص على ما يريدّه بطريقة يصعب اكتشافها .

السرقه الغبيه ليس فيها الحرص الكافي ويكتشف السارق بسهولة .

٢ - سرقة عارضة أو سرقة معتادة :

السرقه العارضة : فيها يخضع الشخص للاغراء او التحريض مرة أو مرات قليلة ثم يرجع عنها .
السرقه المعتادة : تكون عادة مدبرة ومتكررة ولا يمكن الشخص الرجوع عنها .

٣ - السرقه للحاجه والسرقه للمباهاة :

السرقه للحاجه : وهى لأشياء يحتاجها الطفل ومحروم منها .
السرقه للمباهاة : يسرق الطفل لمجرد المباهاة والتفاخر أمام أصدقائه .

٤ - سرقة فردية وسرقه جماعية :

السرقه الفردية : أن يقوم الطفل بمفرده بالسرقه دون شريك معه .
السرقه الجماعية : يحدد فيها دور الطفل فى هذه العملية ، هل هو واضع الخطة أو زعيم عصابة أو هو أحد التابعين أو أن دوره الحراسة فقط للملاحظة رجال الشرطة .

دوافع السرقه عند الأطفال

(١) حب التملك مع عدم القدرة على ضبط النفس ويظهر ذلك فى حالتين :

أ - حالة الحماية الزائدة واللين الزائد :

اذم أن الطفل فى هذه الحالة لم تتح له الفرصة لتعلم الأصول للتحكم فى رغباته ، فهو لا يعرف ما يجب أخذه

وما لا يجب أخذه فالأم التي تحب طفلها أكثر من اللازم لا تظهر أى استياء أو ضيق إذا استولى طفلها على شيء لا يخصه ، فيكبر الطفل وليس لديه التمييز الكافى ، وما دام يمكنه الحصول على كل شيء يريده فى محيط الأسرة فإنه يستغل ذلك فى المدرسة أيضا أو أى مكان آخر .

ب - فى حالة الحرمان الزائد :

وخاصة فى البيئات الفقيرة حيث يحرم الأطفال من الألعاب والأدوات اللازمة ويصبح من الصعب على الطفل أن يقاوم الاغراء لاشباع رغبته فى الحصول على هذه الأشياء ، كما أن الطفل الجائع لا يستطيع مقاومة الاغراء للطعام .

(٢) البيئة المنزلية السيئة :

قد يكون الوالد منحرف السلوك أو مدمنا للخمر ، أو محترفا فن السرقة وقد تشجع الأم طفلها على أخذ أشياء من الناس سواء بالتسول أو السرقة . أو قد يكون الوالدان أنفسهما فى حالة فقر شديد أو تأخر عقلى ولا يمكنهما توفير مطالب الطفل الأولية كالطعام ، وفى هذه الحالة يلجأ الطفل الى السرقة للحصول عليه .

(٣) الرغبة فى الظهور الاجتماعى :

١ - يريد الطفل أن يظهر فى المدرسة بمظهر مناسب لزملائه ولا يريد أن يقل عنهم ، ويريد أن يشترك فى الرحلات والمشروعات ، فإذا رفض الأبوان إعطاء الطفل المبالغ اللازمة ، فقد يلجأ الطفل الى الحصول عليها من الأبوين بطريق السرقة .

ب - الطفل الذى يشعر انه غير محبوب فى المدرسة ، يلجأ الى السرقة لشراء الهدايا والأشياء المختلفة لزملائه لعله يحصل على صداقتهم وحبهم ، وقد يستعين بالنقد لشراء أشياء يقدرها ويحبها أصدقائه وهو نفسه لا يحتاج إليها .

ج - أو قد يريد الطفل أن يثبت لأصدقائه وزملائه بطولاته ومغامراته فى السرقة فيسرق مثلا ليؤكد ما قاله قبل ذلك لهم .

(٤) الانتقام من الوالدين وبديل الوالد :

كثير من حالات السرقة من الوالد أو المربي (مصدر السلطة أيا كان) ارتكبت عقب شعور الطفل بمرارة لعقابه الشديد على ذنب تافه ورغبة فى الانتقام من السلطة الظالمة فيسرق الطفل أشياء ويعلم أن الأب يقدرها كثيرا ، وقد يتصرف فيها أو يتلفها بالرغم من أنها لا أهمية لها عند الطفل . وكذلك الفيرة والمرارة والرغبة فى الانتقام تدفعه الى السرقة من الأبوين والأخوة فهو يسرق ما يعتبره حقا له .

(٥) الشعور بالحرمان من الحب :

يخلق هذا الشعور رغبة قوية فى الحصول على الحب أو ما يرمز له ، فالطفل يربط فى ذهنه بين إعطاء الهدايا والطعام وبين إعطاء الحب ، فإذا حرم من الحب جاول أن يسرق الطعام أو أشياء أخرى ، خصوصا من الشخص الذى يريد منه الحب بالذات ، كرمز يعبر به عن رغبته الداخلية ، وقد ينتقل ذلك الى سرقة الأشياء التى ترتبط فى ذهنه بمعنى الحب من أى شخص أو سرقة أى شيء من الأشخاص البديلين للأم والأب .

(٦) حب المخاطرة أو المغامرة :

قد يتأثر الأطفال تأثرا كبيرا بقصص المغامرات ، وانلام السينما عن العصابات والسرقات ، وتنشأ بينهم قيم تختلف عن قيم المجتمع فيعتبرون السارق شجاعا وعظيما ، كما يعتبرون الشخص الأمين جبانا او خائفا فيتنفرون هؤلاء الأشخاص في تجنب القبض عليهم والهرب من العدالة ويجدون في ذلك الاحساس بلذة الانتصار .

٧ - بعض الأعراض النفسية : يصاحبها ، كعرض من اعراضها ، السرقة ، وذلك مثل ما يحدث في :

أ - مرض الهستيريا : حيث يصاب الشخص الهستيرى بنوبات خارجة عن ارادته فيقوم بسرقة اشياء ، وقد لا يتذكر الشخص كيف تمت هذه السرقة وقد يندم عليها . وقد لوحظ ان مثل هذه الحالات تزيد في حالة الفتيات المراهقات ، فيصبن بنوبات تجوال في المحلات واخذ بضائع نسائية في غفلة من أصحابها . ويمكن علاج هذه الحالات نفسيا ولا تعود الحالة لهذا العمل في أغلب الأحيان ، وقد لوحظ أيضا أن هذه النوبات تكون عادة في فترة العادة الشهرية أو قبلها بقليل .

ب - الصرع : الشخص الصرعى يكون عادة مندفعاً وقدرته على ضبط النفس محدودة فقد يسرق في نوبة من نوبات الاندفاع أو في نوبة نفسية حركية كجزء من الحركات الأتوماتيكية ، وكذلك في الحالات التي يتجول الأطفال بلا هدف لمدة أيام طويلة . وقد يدفعه الجوع الى سرقة الطعام ، وقد يدفعه البرد فيسرق الملابس وتكون السرقة في هذه الحالات سهلة الاكتشاف كما يظهر على الطفل علامات غيبوبة ونسيان . وقد تحدث أيضا كجزء من العمليات اللاشعورية التي تحدث بعد نوبة الصرع الكبرى .

ج - الضعف العقلى : وخصوصا الناتج عن الحمى المخية الشوكية وقد يسرق الطفل بتحريض من الكبار المجرمين ويمنعه التمييز بين الخطأ والصواب عن معارضة هؤلاء المجرمين . وقد يؤدى الانحراف السلوكى الناتج عن الحمى الشوكية الى السرقة .

دراسة حالات السرقة :

عند دراسة حالة من حالات السرقة يجب :

١ - التأكد من سبب السرقة ، هل هى عارضة أم متكررة ؟ .

٢ - التأكد من درجة ذكاء الطفل وهل هو ضعيف العقل وواقع تحت تأثير وتوجيه ولد آخر . . أم انه ذكى ويسرق تلقائيا أو تحت تأثير زعيم له فى هذا المجال ؟ .

٣ - هل الطفل يقلد آخرين فى هذا السلوك ؟ .

٤ - هل السرقة تؤدى وظيفة نفسية فى حياة الطفل وتسد بعض الحاجات البيولوجية أو النفسية كاثبات الذات أو الشعور بالتقدير ، أم للانتقام من الغير ، أو بسبب الغيرة أو غير ذلك من الدوافع النفسية . وبمعنى آخر يجب أن نصل الى معرفة الوظيفة التى تؤدىها السرقة .

واجب الآباء لمنع السرقة

١ - يجب أن يعيش الأبناء فى وسط عالى يتمتع بالدفء العاطفى المتبادل بين الآباء والأبناء .

٢ - توفير الضروريات اللازمة للطفل من مأكلى وملبس وخلافه .

٣ - مساعدة الطفل على الشعور بالانتماء والاندماج فى جماعات سوية فى المدرسة والنادى والمنزل .

٤ - مساعدة الاطفال على التخلص من الطاقة الزائدة والانفعال عن طريق المشاركة فى أنشطة جماعية واللعب والهوايات كالموسيقى والاشغال الفنية .

٥ - ينبغي تنمية سلوك الأمانة بالطرق الآتية :

١ - خلق الشعور بالملكية عند الطفل منذ سنه الاولى بأن يخصص للطفل دولاب خاص أو مكان خاص . . وأشياء يمتلكها .

٢ - اعطاء الطفل مصروف منظم يتناسب مع سنه ووسطه الاجتماعى .

٣ - المرونة والتسامح فى حالات السرقة الفردية العابرة التى تحدث فى حالات الصغار .

٤ - عدم الالاحاح على الطفل بالاعتراف ، لأن ذلك يدفعه الى الكذب وقد يجد أنه نجح فى الكذب . . فيتمادى فى سلوك السرقة .

٦ - يجب أن نشبع الاطفال بالحب والصداقة مع الحزم والمعاملة والقذوة الحسنة ، لأن الطفل لا يسرق من يحبهم أو يشعر بصداقتهم .

وأخيرا اذا شئنا ان ينشأ ابناؤنا على الثقة والاطمئنان ، وأن يتجهوا الى العمل البناء فى تعاون وإيثار ، وأن يجدوا السعادة فى البذل والعطاء فلنعلمهم الحب أولا : الحب الواعى المستنير ، الضوء الذى يهدى ، لا النار التى تحرق ، حب الايثار لا الاثرة ، حب العطاء لا الاخذ ، حب التضحية والبذل ، حتى نمهد لهم السبل ليكونوا الاطفال الذين نسعد بهم ويفخر الوطن بأعمالهم ، وبذلك نبعدهم عن طريق الانحراف ، لاساسهم بالاطمئنان والسعادة وعدم الحرمان .

الفيرة عند الاطفال

الفيرة احدى المشاعر الطبيعية الموجودة عند الانسان كالحب والالام ، ويجب أن تقبلها الأسرة كحقيقة واقعة ولا تسمح فى نفس الوقت بنموها ، فالقليل من الفيرة يفيد الطفل ، فهى حافز يحثه على التفوق ، ولكن الكثير منها يفسد الحياة ويصيب الشخصية بضرر بالغ . وما السلوك العدوانى والأنانية ، والارتباك والانزواء الا آثار الفيرة على سلوك بعض الاطفال . ولا يخلو طفل من اظهار الفيرة بين الحين والحين ، وهذا لا يسبب اشكالا اذا فهمنا الموقف وعالجناه علاجاً حكيماً ، غير أن الفيرة قد تصبح عادة من عادات السلوك تظهر عند أول مشير ، وهنا تصبح مشكلة .

اسباب الفيرة غير الطبيعية :

لتلك الفيرة اسباب متعددة أهمها :

- ١ - ضعف الثقة بالنفس : ترجع الفيرة فى معظم الاحوال الى ضعف الثقة بين الطفل وبين من حوله فتكون عاملاً مساعداً على ظهور الفيرة فى الوقت المناسب .
- واقسى انواع الفيرة كذلك هو ما ينشأ عن شعور بالنقص مصحوب بشعور عدم امكان التغلب عليه ، كنقص

فى الجمال ، او نقص فى القدرة الجسمية او الحسية
او العقلية ، لهذا نجد ان المعرضين للفيرة معرضون
للشعور بالنقص ، كما ان المعرضين للشعور بالنقص
معرضون ايضا للشعور الشديد بالفيرة ، وتكون كل من
الفيرة والشعور بالنقص ، حلقة متصلة الاجزاء يؤثر كل
جزء منها فى الآخر .

٢ - ولادة طفل جديد : يلاحظ ان الطفل فى اول حياته
تجيب له عادة كل طلباته ويستردى فى العادة انتباه
الجميع ، ويشعر بان كل شىء له وكل مهم له وكل امتياز
له . ولكن الذى يحدث هو ان العناية التى كانت تفدق
عليه من الكبار قد تتوقف عنه فجأة او بالتدريج كلما
نما . وقد تتجه الى المولود الجديد او الى اى شخص
آخر فى الأسرة . هذا التغير قد يترتب عليه فقد الطفل
ثقة بيئته ولا سيما امه . وفقد الثقة فى نفسه تبعاً
لذلك . اذ يشعر بأنه غير مرغوب فيه وبذلك يبدأ
شعوره بالقلق وشعوره بالكراهية لبيئته والميل الى
الانتقام منها او الابتعاد عنها او شعوره بالنزوع الى
سلوك يترتب عليه جلب العناية اليه مرة أخرى كالبكاء
او التبول اللاارادى او المرض ، وكلما كثرت الامتيازات
التى تعطى للطفل ، زادت الفيرة عند انقاصها منه
باعطائها لطفل آخر . ولذلك كان الطفل الذى يتمتع
بامتياز معين هو أكثر الناس استعداداً للفيرة . وذلك
كالطفل الأول او الأخير او الوحيد او الذكر الأول او من
يشبه ذلك من الأطفال الذين يمثلون مركزاً يعطيهم فرص
التمتع بامتياز واضح .

٣ - توجيه العناية الفائقة الى والد الطفل : يؤدي
ذلك أحياناً الى شعور الطفل بالفيرة ، وذلك لان الطفل

فى سنواته الاولى كان يتمتع كما يبدو له بعناية أمه كلها ، ثم يلحظ ان الوالد يأخذ كثيرا من هذه العناية ، فتبدو عليه علامات الفيرة واضحة أو غير واضحة - ويحدث أحيانا أن يتغيب الوالد عن المنزل مدة طويلة وبمجرد عودته تنصرف الأم انصرافا كلياً فيفار الطفل - والفيرة من الأب سببها أن انطفئ ينازع والده المركز الذى يرغب فيه لنفسه عند الأم .

٤ - الموازنة الصريحة بين الأطفال وبعضهم سواء فى المنزل أو فى المدرسة وتفضيل واحد عن الآخر ، يؤدى الى شعور الطفل بالنقص واضعاف الثقة بالنفس لدرجة تجعله عرضة لهذا الشعور . وتقوم الموازنات عادة حول جمال الخلقة أو القدرة العقلية أو القدرة الاجتماعية ، أو ما الى ذلك مما قد لا يجد الطفل لنفسه حيلة فى التغلب عليها .

٥ - اختلاف معاملة بعض الأسر للابن اختلافا تاما عن معاملة البنت يخلق الغرور فى الأبناء ، ويشير حفيظة البنات ، وينمى عندهن غيرة تكبت وتظهر أعراضها فى صور أخرى فى مستقبل حياتهن ككراهية الرجال عامة وعدم الثقة بهم وغير ذلك من المظاهر .

٦ - افتداف امتيازات كثيرة على الطفل العليل : كامداده باللعب واعطائه النقود والشيكلات وغير ذلك مما لا علاقة له بعلاج المرض نفسه ، وهذا يشير الفسيرة فى الاخوة الأصحاء ، وتبدو مظاهرها فى تمنى المرض ، وكراهية الطفل المريض ، الى غير ذلك من مظاهر الفيرة الظاهرة أو المستترة .

ما هى مظاهر الغيرة غير الطبيعية ؟

١ - مظاهر انفعالية : ان الغيرة شعور مؤلم يجعل صاحبه قلقا ، ناقما لا يستريح لنجاح غيره وتجده فوق ذلك قليل التعامل مع الناس . لا يسهل انسجامه معهم ولا يميل الى التعاون أو الاخذ والعطاء ، انانيا ، يهتم بحقوقه اكثر مما يلتفت لواجباته . يميل أحيانا الى الانزواء والى نوع من الهجوم والتشاجر ، أو الايقاع بغيره ، ويشعر عادة فوق ذلك بأنه مظلوم سيء الحظ ، وأن الناس يعملون عادة ضده ، مما يجعله قلقا ، مبالغا فى الحذر من الناس والبعد عنهم . ويلاحظ أن الأساس فى الغيرة فى أغلب الأحيان هو القلق والخوف ، وضعف الثقة بالنفس .

٢ - مظاهر سلوكية : تتفاوت من الضعف الواضح الى مظاهر مقنعة ، وقد تبدو هذه المظاهر من الطفل عندما يرى نفسه بعيدا عن والديه ، فيصب غضبه عليهما بشكل أو بآخر . وربما صب غضبه وغيرته اثناء لعبه مع عروسة يسميها باسم اخيه الأصغر الذى يثير غيرته . وإذا لم يستطع الطفل التعبير عن نفسه بهذه الطريقة ربما اتجه الى الكذب أو الكلام بدون سبب أو تجاهل الآخرين وبخاصة الأفراد الذين يثيرون غيرته . وربما ظهرت الغيرة فى شكل اضطراب فى النوم أو اضطراب فى السلوك . وربما اخذ الطفل يتكلم بصوت عال ليجذب اهتمام الناس اليه ، ربما انطوى على نفسه يجتر آلام غيرته أو اتصف بالطاعة الشديدة فينافس الطفل الذى يفار منه فى هذا المجال ، فيتفوق عليه فى طاعة الوالدين فيحقق لنفسه شيئا يخفف من متاعبه .

علاج الفيرة عند الأطفال :

فى أغلب الاحيان يكون علاج القلق والخوف وضعف الثقة بالنفس ، بالاتجاه دائما الى زيادة الثقة بالنفس من مختلف النواحي زيادة تخفف من النقص وتقلل من صدمة الشعور بعدم الرضى ، وتزيد من الاخذ والعطاء ، وتزيد من القدرة على التعاون الاجتماعى ، واذا تم هذا تم كسر الحلقة المفرغة التى تربط بين الفيرة وضعف الثقة بالنفس .

واجب الآباء لمنع الفيرة :

١ - كى تمنع الفيرة الشديدة فى حالات ولادة طفل جديد ، يستحسن أن يمهد الوالدان لاستقبال المولود الجديد ، يجب عليهما أن يحبا المولود الجديد له بشتى الوسائل حتى اذا ما جاء المولود شعر انه شيئاً محبباً الى نفسه ، لا دخيل يريد أن ينتزع حب والديه انتزاعاً . كما يجب على الوالدين ان يقتصدوا فى اظهار محبتهم وعطفهم المبالغ على المولود الجديد ، فان ذلك مما يزكى نار الفيرة فى صدر اخيه او أخته .

وينبغى عندما يولد الطفل عدم اهمال الكبير واعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه . فيجب ألا يعطى المولود الا القدر الذى يحتاجه وهو لا يحتاج الى كثير . والذى يضر الطفل الكبير عادة كثرة حمل المولود وكثرة الالتصاق الجسمى الذى يضر المولود أكثر مما يفيده .

فواجبنا اذن تهيئة عقل الطفل الى حادث الولادة ، وكذلك يجب قطامه وجدانيا تدريجيا بقدر الامكان . فلا يحرم حرمانا فجائيا من الامتياز الذى سيفقد مثله على أخيه او أخته .

٢ - يجب على الآباء أن يقلعوا عن الموازنات الصريحة وعن خلق الجو الذى يشعر بالموازنة ، ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها مزايا واستعداداتها الخاصة بها . فاذا نجح طفل فى عمل ما فيكفى أن يشجع عرضا دون موازنة بغيره . فكل طفل مهما خاب فإن له ناحية طبية يمكن كشفها وإبرازها والاعتزاز بها ، وبذلك يمكن أن يزول الشعور بالخيبة المؤدى الى الشعور بالدلة والضعف .

وتبعا للموازنات بين الأخ وأخيه أو التلميذ وزميله ، يمكن الموازنة بين الطفل ونفسه فى أوقات مختلفة ، فان تقدم فى وقت ما عما كان عليه فى وقت سابق ، فهذا كاف لتشجيعه ، واذا كانت المدرسة أو الأسرة تعنى بالهوايات فيحسن أن يكون لدى الاولاد هوايات مختلفة كالموسيقى والتصوير وجمع الطوابع .. الخ . وبذلك يتفوق كل فى ناحيته ويوازن نفسه بنفسه .

٣ - ينبغى المساواة فى المعاملة بين الابن والابنة لأن التفرقة تثير الفيرة ، وتؤدى الى الشعور بكرهية البنات للجنس الآخر فى المستقبل .

٤ - عدم اغداق امتيازات كثيرة على الطفل العليل : فان هذا يثير الفيرة فى الأخوة الأصحاء ، وتبدو مظاهرها فى تمنى المرض وكراهية الطفل المريض الى غير ذلك من مظاهر الفيرة الظاهرة والمستترة . ولذلك لا يجوز اعطاء الطفل أى امتياز أكثر من العناية التى تتطلبها المرض .

٥ - لا يجوز أن يبهز الوالدان بمما يقوم به بعض الأطفال من المبالغة فى طاعتهم ومسايرة آرائهم والعمل على ارضائهم ، والاعجاب بهم والتظاهر بالحب لهم ، الى

غير ذلك . ولا يجوز لهم أن يريدوا من تقدير هذا الفريق على حساب الفريق الآخر صاحب الراى الجرىء الحر . .
هذا الموقف من الأبناء كثير الانتشار وهو من أسباب غرس بدور الفيرة والحقن بين الأخوة ، وتنشئة بعض الأولاد على النقمة على السلطة والمجتمع عن طريق التحول من النقمة على الوالدين وبعض أفراد الأسرة الى السلطة والمجتمع .

وأخيرا ، ينبغى مهما كانت الفروق العرضية الدائمة بين الأخوة أو الزملاء ، فلا يجوز استشارة الموازنات الفردية المؤدية الى الفيرة . وهذا لا يمنع بالطبع اجراء المباريات بين تلاميذ المدارس بين آن وآخر مما يحفزهم لبذل الجهد ، ويخلق الفرص أحيانا لتمويد التلاميذ تقبل الفشل المؤقت بصدر رحب .

الخوف عند الأطفال

الخوف الطبيعي والمرض :

الخوف حالة طبيعية انفعالية يشعر بها الانسان فى بعض المواقف ويسلك فيها سلوكا يبعده عادة عن مصادر الضرر ، وهذا كله ينشأ عن استعداد فطرى اوجده الخالق فى الانسان والحيوان . فالخوف هو الذى يدفعنا لحماية انفسنا والمحافظة عليها . فاذا كنا لا نخاف النار مثلا فقد تحرقنا ، واذا كنا لا نخاف الحشرات والحيوانات الضارية فقد تقتلنا .

وهناك أيضا الخوف من الغضب ، وخوف الانسان على سمعته ، وما الى ذلك - ومن الطبيعى أن تقترن الحالة الشعورية الانفعالية - وهى الخوف - بالسلوك الملائم وهو الخلاص من الخطر . فالخوف أمر طبيعى معقول ضرورى يؤدى الى حماية الفرد مما يجوز أن يسبب له ضررا ، وجميع الطرق الوقائية التى نتخذها لحماية انفسنا من عوادي الطبيعة او المرض او سخط المجتمع او غير ذلك تدل على نوع من الخوف نسميه الحذر او الحيطة ، ويصح أن نسميه الخوف الواقى ، ومما لا شك فيه انه فى درجاته المعتدلة صفة طيبة يجب الاتصاف بها .

أما الخوف الكثير المتكرر الوقوع لآى سبب فيكون

خوفا مرضيا ، ولذلك فان تضخم الخوف ، فى موقف ما زيادة من النسبة المعتدلة التى يتطلبها هذا الموقف عادة ، يعد أمرا غير طبيعى . فاذا وجدنا طفلا فى السابعة يخاف الصراير أو القطط أو يخاف الظلام فاننا نعد هذا أمرا غير عادى . واذا وجدنا طفلا فى الثالثة يخاف الظلام قليلا فاننا نعد هذا أمرا عاديا .

لذلك فان تضخم الخوف فى موقف ما تضخما خارجا من الحد المعقول ، وكذلك تكرر الخوف تكرارا خارجا عما هو مألوف يعد أمرا مرضيا يحتاج الى تأمل وفحص وعلاج .

نرى مما نقدم أن لدينا خوفا معتدلا من حيث درجته ومبلغ تكرره واكتمال حلقاته من انفعال وسلوك ، ولدينا خوف مرضي ، وهو ما يشد عن هذه النواحي الثلاث . والخوف الطبيعى المعتدل مفيد لسلام الفرد . وأما ماعدا ذلك فهو ضار لشخصية الفرد وسلوكه ، ويكون من مظاهره الانطواء وعدم الجراءة ، والتهته وغير ذلك من الخصال المعطلة للنمو .

مخاوف الاطفال ومصادر تكوينها :

تنقسم مخاوف الاطفال بحسب موضوعاتها الى :
حسية وغير حسية .

فموضوعات الاولى : يمكن ادراكها بالحواس كالخوف من الشحاذ أو الشرطى مثلا أو بعض أنواع الحيوان والحشرات كالحصان أو القرد أو الصرصار أو غير ذلك .

أما النوع الثانى : فهى المخاوف غير الحسية كالخوف من الموت ، والخوف من جهنم أو العقاريت أو الفيلان أو

غير ذلك ، وكذلك الخوف من الظلام فى حالة الأطفال .

ويختلف ما يثير خوف الطفل باختلاف سنه ، فهو فى الشهور الأولى يفزع من أى توتر حاد كالضوء الشديد والصوت العالى ، ولكنه لا يميز الأشخاص جيدا . فهو لا يفزع لمقدم الطبيب ، ولكن قد يبكى اذا وضع الطبيب السماعة الباردة على صدره ، بينما ينعكس هذا تماما عند طفل أكبر منه فهو قد يتحمل برودة السماعة ولكنه يفزع لقدم الطبيب - لا كطبيب طبعا - ولكن كشخص غريب عنه .

والطفل فى سن الثانية حتى الخامسة، يبدأ فى الخوف من الحيوانات وخصوصا اذا صاحبها تجربة مفزعة كعضة او نباح عال مفاجئ ، وهو يفزع من الشخص الغريب عنه . وقد يرهبه الظلام فهو يعنى المجهول ، والطفل فى هذه السن يخشى ما يجهله بالإضافة الى أن تركه فى الظلام يشعره بالوحدة ويبعده عن يديه ويألفه . وكلما كبر الطفل قلت مخاوفه وبدأ يدرك المعقول واللامعقول كسبب للخوف . فهو لا يخاف الظلام ما دام لم يضره ، وسوف يألف الشخص الغريب بسهولة أكثر . ولكن سوف تصاحب هذه السن مخاوف من نوع آخر ، وهى مخاوف حقيقية جدا مررنا بها جميعا . وهى الخوف من الرسوب فى المدرسة ، والخوف من تأنيب المدرس ومن فقدان ماء الوجه اذا تسلم شهادة مرضعة « بالكعك الأحمر ! » .

كل هذه المخاوف طبيعية جدا ولو تركت للزمن لتلاشت بقليل من حكمة الوالدين ، وينتج عن هذا طفل

سليم النفسية شجاع فى حدود المعقول ، وحذر ايضا
فى حدود المعقول .

أبو رجل مسلوخة :

مما يقوى الخوف فى نفوس الأطفل « استشارته لحفظ
النظام » أو دفعه لعمل معين أو منعه من القيام بلعب
أو احداث ضوضاء أو غير ذلك . فكثيرا ما نخوف الطفل
ليقلع عن اللعب والحركة ، ليهذا المنزل حتى يتمكن
الوالد مثلا من النوم أو من تركيز انتباهه فيما يشغله ،
وفرق بين أن يقلع الطفل عن لعبته ونشاطه خوفا من
العقاب ، وأن يفعل ذلك ليؤدى خدمة لوالده ، وما دام
المقصود هو هدوء الجو فيمكن توجيه الطفل للعب فى
مكان آخر أو لنوع من اللعب أكثر هدوءا أو غير ذلك .

وكثيرا ما يهدد الطفل الصغير فى مثل الأحوال
السابقة بأن يقال له : « اذا لم تكف عن عمل كذا
سأخذك العسكرى أو الشحاذ أو الزبال أو أبو رجل
مسلوخة ! » أو انتهديد بوضعه فى غرفة الفيران .
وتكون النتيجة أحد أمرين : إما أن الطفل لا يقلع عما
يفعل ، ولا توقع عليه العقوبة ، فيكتشف بذلك ضعف
الوالدين وعدم تحقيقهم لوعيدهم ، ويدرك مبلغ قوته
عليهم تبعا لذلك . وإما أن يخضع للأمر ، ويهدأ ، ويشل
نشاطه ، ويشب جبانا خضوعا لغير سبب معقول ،
والنتيجة وبال فى الحالتين .

تخويف الأبناء للضحك والتسلية :

تخويف الأبناء للضحك والتسلية من جانب الكبار ،
وهذا أمر متكرر الوقوع ، فخوف الطفل من القرد مثلا
قد يكون مشارا للضحك عند الكبار من أخوة وخدم ،

واحيساسنا من الآباء أنفسهم ، وما دام الأمر للضحك والتسلية فلا غرابة أن يندفع فيه بعض الكبار لسرورهم الخاص على حساب تألم الصغار واتزعاجهم . وليس هناك أقسى من أن يجلس الوالد أمام ابنه ويشير خوفه ، والولد يصرخ والوالد يضحك . من المحتمل جدا أن يكون لتكرار مثل هذه المواقف تأثيراته السيئة فى علاقة الطفل بوالده ، وفى شخصية الطفل وفى سلوكه بوجه عام .

خوف الآباء أنفسهم :

ولعل أشد مشيرات الخوف ذات الأثر الثابت هى خوف الآباء أنفسهم ، فحالات الخوف كغيرها من الحالات الانفعالية تنتقل من فرد الى آخر بالتأثير مما يطلق عليه أحيانا « عدوى الخوف » وفى هذا المقام يجب أن نذكر أن الوالدين فى كثير من الأحيان يعانون أنفسهم من مخاوف لا يحبون مواجهتها أو الاعتراف بوجودها ، مثل الخوف من الظلام أو الخوف من الوحدة ، وقد ذكرت هذين النوعين من المخاوف بصفة خاصة لأنها أكثر أنواع المخاوف انتشارا بين الأطفال ، ولأننا اذا وجهنا السؤال للوالدين الذين يشكون من خوف صغارهم من الظلام أو من الوحدة ، لتبيننا فى كثير من الأحيان أن الكبار أنفسهم يعانون من مثل هذه المخاوف ، وفى هذه الحالات ، كما فى كثير من الحالات التى تتشابه فيها مشكلات الصغار مع مشكلات موجودة لدى الكبار ، لا يجوز أن نسرع فنلقى اللوم على الوراثة :

أولا : ان هذه الصفات ليست من الصفات التى يمكن أن تنتقل بالوراثة .

ثانيا : لأن مرد السبب الى الوراثة يعنى ضمنا أن يقف

الآباء من المشكلة موقفا سلبيا ، اذ ما عسي أن يصنع المرء مع عيب ورائي .

خوف الآباء على الأبناء :

وكثيرا ما يحدث أن يبدى بعض الآباء والأمهات خوفا وقلقا على أبنائهم ، وتنتقل هذه الحالة عادة الى الأبناء فيصبحون قلقين على أنفسهم ، فاذا جرح الطفل جرحا صغيرا ، أو وقع على الأرض ، أو ارتفعت درجة حرارته نجد الأم فى حالة ذعر وتظهر - بتأثر شديد - كل علامات الخوف من جرى وارتيبك واصفرار الوجه وغير ذلك . ينتج من هذا أن الطفل يصاب بدعر ، وبعد أن كان لا يشعر بأى ألم أو بألم قليل يمكنه تحمله ، يصير عادة غير قادر على تحمل الألم ، وفى العادة نجد أن الأسرة التى يخلق فيها الآباء على أبنائهم ينمو الطفل فيها وهو سريع التأثر شديد الحساسية لأقل ألم ، شديد الاهتمام بنفسه ، فاذا أصابه جرح صغير تألم وبكى وبانغ فى الاهتمام به ، وإذا أصابه صداع خفيف اعتكف .. الخ . وبهذه الطريقة يتضاعف مظهر المرض الخفيف الذى قد يكون لديه .

فلتكن إذن خطة الآباء والأمهات اذا أصاب أبنائهم شىء ما أن يكونوا عمليين فيلتزموا الهدوء ، ويضبطوا انفعالاتهم ويقللوا من جزعهم ويقوموا بعمل ايجابى هادىء لتخفيف الإصابة وعلاجها .

الخوف من الظلام :

وهناك نوع من الخوف فى غاية الخطورة ، وهو الخوف من المسائل الجهولة غير الحقيقية ، أو التى

لا يمكن للطفل ادراكها حسيا ، كالقول : جهنم والموت . والخوف من مثل هذه الأمور يكون عادة أعمق اثرا في حياة الطفل من الخوف من المحسوسات . والواجب هو عدم اثارها اطلاقا واذا كانت موجودة فيجب البحث عن سبب تكوينها ، وازالتها من أساسها ، مع شرح حقيقتها ، بقدر الامكان ، بما يلائم عقل الطفل ، أو السماح له على الأقل بالتحدث فيها وعدم كبتها باعطاء الموقف الصحيح ازاءها .

الخوف من الموت :

يصاب كثير من الاطفال بالخوف من الموت بدرجات مختلفة ويكون سببه أحيانا : أن يعيش الطفل مع كبار يخاف أحدهم من الموت بشكل بارز أو قد يكون سببه أن يموت للطفل قريب أو رفيق له به صلة شديدة . والسبب الأصلي لهذا أن موت القريب المهم يهز في الطفل ثقته في بيئته التي يحمى بها وينتمى إليها هذا عنيفا ، فتصبح دنياه في نظره خلوا من الأمن .

علاج الخوف عند الاطفال :

الخوف يفسد الحياة ويجعل منها عبئا يصعب احتماله ، والحياة يمكن أن تكون سارة وبهيجة ، ويمكن أن نستمد منها الكثير من ألوان المتعة لو خلت نفوسنا من معظم هذه المخاوف أو لو تحررنا منها .

فالطفل الذي يخاف لا يسهل عليه تكوين الأصدقاء ويفضل أن يبقى مع نفسه ، وليس من العسير علينا أن نتبين السبب في ذلك ، فإن العالم الخارجى للطفل الوجه ليس مصدر أمان وطمأنينة ، ولذلك فإنه يتجنبه

لانه بذلك انما يقى نفسه الدخول فى مشاكل جديدة
تجعله يشعر بالعبء والتعاسة .

واجب الآباء لمنع الخوف :

١ - يجب على الوالدين الامتناع عن استغلال شعور
طفلهما بضعفه وقلة حيلته واستعداده الطبيعى للخيالات
الواسعة ، وعليهما ان يبحثا عن طريق آخر لالزامه
بطاعتهما ، وليكن هذا الطريق هو الحزم والحب .

٢ - الامتناع عن تهديد الطفل وتخويله ثم شغله عن
المخاوف باعطائه فرصا أكثر للخروج من المنزل للاختلاط
مع الأطفال فى مثل سنه ، فكلما زاد انشغاله قل
اهتمامه بالمخاوف والعفاريث .

٣ - اذا كان الطفل يخاف من الظلام فيمكن ان ينام
الطفل فى غرفة بها ضوء ، ويقال الضوء ليلة بعد أخرى،
ولا مانع من ان يحتفظ بمصباح « سهارى » ولا مانع من
« بطارية » يحتفظ بها الطفل تحت وسادته يضيئها اذا
شعر بالحاجة الى ذلك. ثم يفهم الطفل بالدليل المحسوس
وبالمناقشة ان الظلام لا يدعو لكل هذا الخوف . ومن
اهم العوامل التى تساعد على زوال الخوف من الظلام
ان يكون الكبار انفسهم ممن لا يخافون من الظلام .
ويجب ان يراعى لوقاية الطفل او علاجه من الخوف من
الظلام نوع القصص التى تحكى له قبل النوم مباشرة ،
فيجب ان تخلو بقدر الامكان من عناصر الازعاج .

٤ - ينبغى على الآباء والأمهات الا يهددوا الطفل
بالعفاريث او برجال الشرطة او ابو رجل مسلوخة الخ ..
مع تجنب الأفلام والقصص الخيالية العنيفة ، فالطفل

لديه ما يكتبه من تخيلاته الذهنية .

٥ - يجب على الوالدين أن يعملوا على أن تنتهى بسرعة أية معركة قد تنشأ حول الطعام ، أو بسبب الابتلال ليلا ، مع تجنب اشـسـعـاره بالأجرام من أجل الأخطاء الصغيرة . فالتهديد بعدم الرضا عنه ، أو عدم حبه ، هو أصعب ما يستطيع أن يتحملة لأنه يزيد من احساسه بعدم الاطمئنان .

٦ - فى حالة الخوف من حيوان ما ، ويكثر ذلك عادة بين الأطفال حتى ولو لم يمر الطفل بأى تجربة قاسية ، فإذا كان الطفل يخاف الكلاب مثلا ، فيستحسن أن نساعد على تربية كلب صغير فيطعمه ويتعهد ويحميه ويلعبه ويلتصق به يوما بعد يوم ، الى غير ذلك ، وتدرجيا يزول الخوف منه .

٧ - وفى حالة الخوف من الموت ، فللحصول على بعض الوقاية للأطفال من هذا النوع من الخوف ، يحسن أن يكون بالنزل أو فى حجرة الطفل بعض الحيوانات ، ولا بد أن يموت بعضها فيدرك الطفل الموت بذلك ، ادراكا طبيعيا هادئا خاليا مما يحيط بموت الانسان عادة من انفعالات ، وكذلك يجب ألا يحاط الموت - بقدر الامكان - بما يحاط به من تقاليد تثير فى الأطفال رعبا شديدا ، دون أن يدركوا ذلك غالبا . وإذا لم يكن بد من متابعة هذه التقاليد ، فيحسن ابعاد الطفل عن جوها الى أن تنتهى . على أنه من الخطأ الفاحش اذا مات للطفل قريب محاولة التمويه عليه وعدم ايقافه على الحقيقة بجو غير عادى يثير الشكوك والحيرة لدى الطفل وحيرته . والحيرة اشد أثرا على نفس الطفل من الصدمة الناشئة عن المواجهة المؤلمة للواقع .

٨ - وفى حالة الخوف من الدواء ، من أهم العوامل التى يجب تأكيدها أن الخوف ينتقل بالإيحاء والمشاركة الوجدانية ، ولنتذكر أن إيحاء السلوك أقوى من إيحاء الالفاظ . فإذا أردت لأطفالك ألا يخافوا الدواء مثلا ، فلا معنى لأن تظهر علامات التألم وانت تأخذ الدواء ، فى الوقت الذى تعطى فيه الطفل دواء ثم تطلب التجلد إزاءه فعليك أنت أولا ألا تخاف هذه الأشياء ، وأن كنت تخافها فلتعرض نفسك على تحملها ، وإذا استحال عليك ذلك فاستر خوفك عن أطفالك .

وأخيرا على الآباء أن يتذكروا كذلك أن أغلب الأخطاء فى تربية الطفل ، سببها أن المرء ينسى ما كان فيه فى عالم الطفولة بسرعة وسهولة . فعالم الأطفال عالم دقيق حساس سريع التأثير ، شديد الانفعال ، قليل الإدراك والخبرة ، ضئيل الحيلة ، وهذه من أهم العوامل التى تسهل احتمال نمو الخوف بصورة غير سوية .

الميل العدواني عند الأطفال

ان عالم الصغير يختلف اليوم عن عالمه بالأمس ، وهو فى ذلك انما يسير الزمن ، فنحن اليوم نواجه بمشكلات لم يكن لأجدادنا عهد بها من قبل - لذلك وجب ان تختلف نظرة آباء الأمس بصدد حقوق الطفولة ومشكلاتها ، فاذا ما اتى الطفل عملا اثار غضبهم ، والأطفال كثيرا ما يقومون فى أعمار مختلفة بأعمال تسبب على أقل تقدير مضايقة من حولهم من الكبار ، وينبغى ان نتنظر من الوالدين اليوم أن يهدفا الى التعمق وراء مظاهر السلوك لتلمس دوافعه ، حتى يتسنى لهما اختيار الاسلوب الذى يعالج المشكلة من الأساس .

فالفضب والعناد والميل الى التشاجر وتحطيم الأشياء وتمزيقها والقسوة والميل الى اشعال النار عند الأطفال ، كلها تعتبر سلوكا عاديا ، ولكن عندما تلازم هذه الاعراض الطفل لسن متقدمة وبصورة عنيفة ، فانها تكون أعراضا لسوء تكيفه ، وقد تكون علامة خطيرة تنبئ بأعراض المرض النفسى فى الكبر .

فكلما كانت سن الطفل صغيرة من ٣ - ٥ سنوات اتجهت الأعراض الى الاختفاء بمرور الوقت أى كلما تقدم فى السن ، ولكن اذا كانت الأعراض لا تزال مستمرة

بعد سن الخامسة ، كلما اتجهت الى الثبات واصبحت مشكلة سلوكية . ولذلك فانه يمكننا أن نغض النظر عن هذه الأعراض الانفعالية للصغار دون الخامسة ، ويجب أن نهتم بها بعد الخامسة وننظر لها على أنها أعراض وعلامات لسوء التكيف الذي يتخذ صفة الاستمرار في السلوك المنحرف . وفي نفس الوقت يجب أن نفرق بين سوء التكيف الذي يتخذ صفة الاستمرار في السلوك والانفعال المبالغ فيه ، وسوء التكيف أو الانفعال الذي يحدث عرضا كنتيجة لصدمة من الصدمات أو الظروف غير الملائمة في البيت أو المدرسة .

١ - نوبات الغضب والغناد والميل الى التشاجر عند

الأطفال :

يتطور انفعال الغضب عند الأطفال قبل سن الخامسة مع تطور نموهم . . ففي الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل نجده يفض ويثور اذا لم يحقق له رغباته خصوصا الفسيولوجية ، او اذا ترك وحيدا في الحجرة او اذا فشل في جذب انتباه من حوله ليلعبوا معه او ينشغلوا به - كما أنه قد يثور أيضا عندما تفصل له وجهه ، أو أثناء الاستحمام أو خلع ملابسه ، وتتفاوت مظاهر الغضب عند الأطفال دون الخامسة من ضرب الأرض بالقدمين والرفس والقفز والضرب والارتقاء بالجسم على الأرض ، ويصاحب هذه الأعراض عادة البكاء والصراخ ، وقد يعاني بعض الأطفال من تصلب أعضاء الجسم والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب ، أو قد يلجأون الى العض على الأنامل .

وأغلب أسباب غضب الأطفال قبل سن الخامسة

تُرجع إلى علاقة الطفل بوالديه وأخوته وتحكمهم في تصرفاته ، وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى الفراش أو تناول الطعام أو تنظيف أسنانه أو اتباع عادات صحية تتصل بغسل يديه بعد التبول والتبرز ، وتمشيط الشعر أو تكليفه بقضاء بعض الأمور في المنزل .

مظاهر الغضب عند الأطفال فوق الخامسة :

لقد بينت إحدى الدراسات العلمية أن مظاهر الغضب تختلف باختلاف سن الطفل . فالأطفال من سن ٣ - ٥ سنوات تعترهم نوبات الغضب ويلجأون بذلك إلى جذب الانتباه إليهم ، ومن سن ٥ - ٧ سنوات يظهرون غضبهم أحيانا في صورة التشنج بالبكاء والعصيان .

أما الأطفال بين السابعة والحادية عشرة فيظهرون غضبهم بالعناد والهيّاج والملل أو بالاكْتئاب والخمول ، والشكوى من الشعور بالاجهاد والتعب السريع .

ويمكن تلخيص أساليب الغضب عند الأطفال بوجه عام في أسلوبين : الأول إيجابي ويتميز بالثورة أو الصراخ أو الغضب أو اْتلاف الأشياء إلى غير ذلك من أساليب الانفعال الإيجابية . أما الأسلوب « الثاني » فهو أسلوب سلبي يتميز بالانسحاب أو الانزواء أو التجهم أو الاضراب عن الأكل أو الأخذ والعطاء إلى غير ذلك من الأساليب السلبية ، وهو أحد أنواع الانفعال لأنه يعتمد على الكبت ، بعكس الأسلوب الإيجابي الذي يفرغ فيه الطفل الغاضب شحنة الغضب ويعبر عنها بصورة ظاهره ، تعطى البيئة فرصة للتفاهم معه والوصول إلى حل مرض أو تفهمه أنه مخطيء في غضبه .

العوامل التى تساعد على ظهور نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الاطفال :

١ - الخلافات الأسرية : ان العائلات التى تسودها المؤثرات الانفعالية وتعانى من مشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين ، أو عدم القدرة على التغلب على الاختلافات بين الزوجين ، وعدم التعاون والخلاف بينهما حول تربية الطفل ، تلك العائلات تتأثر فيها الصحة النفسية للطفل تأثرا كبيرا ويؤدى به ذلك الى التوتر والانفعال الذى قد يأخذ صورة نوبات غضب أو تماد أو تشاجر .

٢ - تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل : كثيرا ما يؤدى تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل الى ارتباك الطفل وثورته وغضبه ويحدث ذلك عادة للأطفال الذين يعيشون فى بيئة تشمل الجد والاقوال والام أو الأب أو كليهما . ويكون لكل منهما سلطة توجيه الطفل أو نكده ، فالطفل فى مثل هذه الأجواء العائلية يشعر بالارتباك ويتعدد السلطة الضابطة ، وبخاصة إذا كان الأب بعيدا عن المنزل أو متوفيا أو كان قد طلق الأم ، فيشعر بأنه لا ينتمى الى والد كبقية الأولاد ، وتأخذ صورة الارتباك هيئة نوبات غضب وتماد .

٣ - السلطة الضابطة المتغيرة : ان السلطة الضابطة المتغيرة ، كأن يكون الأب فى صف الطفل ، يجيب رغباته وتكون الأم على نقيضه أو العكس ، تؤدى بالطفل الى نوبات الغضب كلما رفض له أحد الأبوين طلبا ثم الانحياز الى الآخر ، كما أنه اذا طلب الطفل من أحد الأبوين طلبا وامتنع عن اجابته ، ثم صرخ الطفل وغضب

فأجيب الى طلبه ، فانه يلجأ الى الغضب والصراخ كلما رفض له طلب . وقد يلجأ الى هذا الاسلوب المرضى للتوافق والتكيف فى مواقف الحياة فى الكبر .

٤ - عصبية الآباء وثورتهم لآتفه الأسباب أو شجارهم وعدم التوافق بين الأب والأم الى عصبية الأطفال وثورتهم وغضبهم أيضا لآتفه الأسباب ، وان كانت هناك حالات تؤدي فيها عصبية الآباء الى سكون الأطفال وسليبتهم وانزوائهم وجنوحهم الى أحلام اليقظة .

٥ - التدليل والحماية الزائدة : كما تؤدي قسوة الآباء وعصبيتهم وثورتهم لآتفه الأسباب الى نوبات الغضب المرضية . ان التدليل واجابة كل رغبات الطفل فى صغره يجعله يعتاد أن تستجيب له البيئة دائما بتلبية رغباته حتى فى كبره . وبمعنى آخر أن التدليل لا يتيح للطفل أن يتعلم ضبط نزعاته ، لأنه لم يحدث فى حياته الأولى ان وجد ضرورة لذلك ، ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف لضبط النزعات ، فيستجيب استجابة فجأة لاي نزعة أو رغبة فى نفسه ، ويجد نفسه مدفوعا بقوة لا شعورية بدائية لتحقيق رغباته ، فان لم تتحقق ثار ثورة عنيفة ، حتى لو أراد أن يصطنع سلوكا مغايرا متمشيا مع ثقافة المجتمع والبيئة .

مما سبق يمكننا أن نقرر أن التدليل والمبالغة فى اجابة رغبات الطفل يؤدي به الى نوبات الغضب تماما كما يؤدي به الضبط المبالغ فيه ، والقسر على اتباع ما تفرضه البيئة والثقافة ، بدرجة مبالغ فيها .

٦ - الضعف العام والتشوهات الخلقية : يؤثر الضعف العام والتشوهات الخلقية على شعور الطفل بالنسبة للمجتمع الخارجى ، فيشعر بالنقص والعجز

وضعف الثقة بالنفس ، وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه ، وهو يجد صعوبة فى التوافق ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروها من جميع الناس فيزداد توتره الداخلى ، ويظهر هذا فى صورة نوبات غضب وثورة لاتفه الاسباب .

علاج نوبات الغضب والعناد والتشاجر :

رغم أن الغالبية العظمى من أعراض الغضب والعناد والتشاجر فى السن المبكرة يعتبر سلوكا طبيعيا ، فإن العلاج ينحصر فى توجيه الآباء للأساليب التربوية الواجب اتباعها فى مثل هذه المواقف ، على أساس فهم سيكولوجية الطفل وأساليب إشباع حاجاته النفسية للحب والأمن والطمأنينة والتقدير وإثبات الذات ، ولذلك يجب أن توجه عناية خاصة عندما تستمر هذه الأعراض كأساليب سلوكية إذا ما تجاوزت سن الطفل الطفولة الأولى أى بعد الخامسة أو السادسة .

كيف يبدأ العلاج ؟

يجب أن يبدأ العلاج أولا بدراسة الحالة الصحية للطفل ، فأحيانا يكون سبب سرعة الغضب والتشاجر راجعا الى اختلال فى الغدد الدرقية ، أو الضعف العام ، أو سوء التغذية وغيرها من الأسباب الجسمية التى قد تؤدى الى الغضب والتشاجر والعناد .

هذا كما أن الأطفال ذوى العاهات ، ان لم يعاملوا معاملة تحقق لهم الشعور بالتقدير وتعويض النقص فانهم كثيرا ما يصبحون مشككة وخصوصا اذا كانت البيئة تعاملهم بالمطف الزائد أو تعيرهم بما يعانون منه من نقص .

هذا كما يجب دراسة حالة الطفل النفسية عن طريق دراسة علاقاته بالأسرة واسلوب التربية الذي يعامل به سواء في المنزل أو في المدرسة . حتى نكون فكرة صحيحة عن أثرها عليه ومدى ملاءمتها له ، كما يجب ان ندرس كيف يشغل الطفل اوقات فراغه ، أو هل هو مرهق ارهاقا شديدا بالدراسة في المدرسة ثم بالدروس الخصوصية بحيث لا يجد وقتا للراحة والاستجمام أو الترويح عن النفس ، كما هو الحال في كثير من العائلات القلقة على مستقبل الابن .

في ضوء هذه الدراسة ننظم حياة الطفل وتوجه أسرته توجيهها تربويا يحقق للطفل اشباع حاجاته النفسية ، واثبات وجوده وذاته بأسلوب سوى يفتح أمامه مجالات للتعرف على حياة تنمى استعداداته الفطرية وقدراته ومهاراته .

واجب الآباء لمنع نوبات الغضب والعناد والتشاجر :

١ - يجب على الآباء الاقلال كلما أمكن من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم ، حتى لا يشعروا بكابوس الكبار ويثوروا غضبا أو يلجأوا الى الفساد ، وحتى لا يلجأوا الى استعمال نفس أساليب الآباء مع اخوتهم واخواتهم من الأطفال فيتشاجرون .

٢ - يجب على الآباء ان يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأنفه الأسباب أمام الأبناء وأن يعملوا جهدهم لضبط النفس قدر الامكان حتى لا يقلدهم الأطفال ، فالطفل السوى هو الذى ينشأ فى منزل يسوده الانسراح وعدم الخوف من الآباء .

٣- لا يجوز ان نعبث بممتلكات الطفل او نسمح

لغيره من الأطفال بذلك ، كما لا يجوز أن نحرمه منها لمجرد غضبنا منه لسبب ما ، وفى نفس الوقت الا نظهر أمامه الضعف أو التراخى أو الإهمال ، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الآخر ، فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق ، منعنا نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال . وفى نفس الوقت لا يجوز أن نجيب الطفل لرغباته لمجرد صراخه أو غضبه أو عناده ، بل يجب أن نثنيه عن هذا الأسلوب فى السيطرة على البيئة ، ونعوده على التفاهم والمرونة فى الأخذ والعطاء .

٤ - يجب على الآباء ألا يستخدموا طفلا من أبنائهم كوسيلة للتسلية فى الأسرة أو عند حضور الضيوف ، كما لا يجب استثارة الغيرة بين الأطفال وذلك بمقارنة طفل بطفل آخر مما يدفعهم الى الغضب والتشاجر .

٥ - يجب على الآباء شغل أوقات فراغ أطفالهم وتشجيعهم على اللعب مع أقرانهم ليتعلموا الأخذ والعطاء وليستنفدوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم والتى زودتهم بها الطبيعة كى يتحركوا كثيرا ويتمرنوا على الحياة .

٦ - عند تشاجر الأطفال يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم ، وإذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار فيجب أن تكون للتوجيه والنصح الهادىء دون تحيز لأحد الأطفال .

وأخيرا فان الدراسات العلمية أثبتت أن كثيرا من حالات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال مرجعها فى الغالب الآباء أنفسهم ، أى أن الآباء كثيرا ما يكونون

مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذى يتسم بالحزم المبالغ فيه والسيطرة الكاملة على الطفل ورغبتهم فى اطاعة أوامرهم طاعة عمياء ، وبثورتهم فى المنزل لآتفه الأسباب، مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب اصلاح أنفسهم حتى يمكن اصلاح أبنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية والسلوكية كالفضب والعناد والتشاجر .

الهروب عند الاطفال

ان شعور الطفل بأنه يتمتع بكامل الرضى والعطف من ابويه مصدر راحته النفسية ومبعث طمأنينته ، وهما عاملان جوهريان لتقدم شخصيته وسيرها نحو النمو السليم والسلوك السوى ، فلا يكفى الطفل أن توفر له الغذاء والنظافة فقط ، بل ينبغى الى جانب هذا وذاك - أن لم يكن قبلهما أن توفر له الطمأنينة النفسية التى يستمدّها من شعوره باهتمام والديه به وعطفهما عليه وحبهما له وتقديرهما . فاذا فقد الطفل هذا الشعور لجأ الى التعبير عن قلقه بالسلوك المنحرف الذى يظهر بصور متعددة منها ظاهرة « الهروب » . لذلك علينا تبين السبب أو الدافع الخفى المستتر وراء السلوك الغريب أو المنحرف حتى يمكننا قبل ضياع الفرص أن نضع الأمور فى نصابها ، بما يكفل تحقيق حاجات الطفل النفسية ، ويوثق العلاقة بيننا وبينه ، وفى الوقت نفسه نكسبه خبرات شخصية مباشرة .

١ - الهروب من المدرسة :

ان المهمة الأولى للمدرسة التى تقدر مسؤولياتها وتعى رسالتها ، العمل على توفير الشعور بالطمأنينة لأطفالها ومنحهم قدرا مناسباً من الحرية يتيح لهم أن يمارسوا

ويختبروا بانفسهم الأمر الذى يثير عندهم اليقظة
الذهنية ، فيشعرون بما حولهم ويحسون احساسا واعيا
بما يحيط بهم - حينئذ يتفاعل التحصيل العلمى مع
شخصية المتعلمين الصغار وهذه الفاية التى يصبو اليها
كل من الأسرة والمدرسة .

اما اذا لم تقم المدرسة برسالتها نحو اشباع حاجة
الطفل الى عطف وحب الكبار وتقديرهم له وشعوره
بالانتماء بصورة تحقق حاجته للشعور بالاطمئنان ، عن
طريق اتصال المدرسة بالمنزل حتى يمكن اجراء التعديلات
اللازمة لحل الصعوبات البسيطة التى تطرأ من آن الى
آخر ، فان اهمال ذلك سوف يعرض التلميذ للصراعات
النفسية التى تنتج من اختلاف الأسرة فى اتجاه التربية
عن المدرسة ، فيصبح التلميذ فى حيرة لا يعلم فى أى اتجاه
يسير ، واخيرا تحل هذه الصراعات بالانحراف فى السلوك
كالهروب من المدرسة أو المنزل ، والكسل والخمول
واحلام اليقظة ، وسهولة الانزلاق الى مساوئ مثل
التدخين أو الشره الى غير ذلك من ضروب الانحراف
مما يتطلب ازدياد الحاجة الى الجهود العنيف اللازم
حتى بواصل التلميذ عمله ، الى غير ذلك من الظواهر
العديدة التى تدل على عدم الاستقرار النفسى الداخلى
للتلميذ .

اسباب الهروب من المدرسة :

١ - كراهية الطفل للدراسة : ويحدث ذلك فى اغلب
الأحيان عندما يكون ذكاء الطفل محدودا أو متأخر عقليا ،
ولا سيما اذا كان فى فصل أعلى من مستواه ، أو طلب
منه الوصول الى مستوى أكبر من قدرته فيشعر بالضيق

لعدم امكانه فهم الدروس أو استيعابها ، وسرعان ما يختلق المعاذير للتخلص من الذهاب الى المدرسة . وقد يلجأ بعض الاطفال الى الخروج من المنزل فى الميعاد أيضا ، لايهام الأسرة انه كان فى المدرسة ، فى حين انه كان يذهب الى أماكن أخرى أكثر تسلية وملائمة لمزاجه وقدرته .

وفى بعض الأحيان يعانى الطفل المتفوق شعورا بالضييق لتفاهة الدروس ، ويصور له الفرور أن غيابه لبضعة أيام لن يؤثر فى تحصيله الدراسى ، فيتغيب عن المدرسة تبعا لذلك .

٢ - الخوف من العقاب : قد يخاف الطفل من ضرب المدرس له أو عقابه أو تأنيبه أو سخريته منه ، فعندما يكون فى طريقه الى المدرسة ويتذكر احتمال العقاب يغير طريقه الى مكان آخر غير المدرسة ، يمكن أن يلعب ويتسلى فيه . وفى بعض الأحيان ، بسبب ارتباك المنزل أو اهمال الأم ، لا يتمكن الطفل من الوصول الى المدرسة فى الوقت المناسب ويتأخر عن ميعاد بدء الدراسة ، فيعاقب على ذلك غالبا ، فاذا تكرر التأخير وتكرر العقاب فيفضل الطفل فى حالة التأخير ألا يذهب الى المدرسة .

٣ - التحريض : قد يحرض بعض الزملاء التلميذ لكى يقفز من السور مثلا كنوع من المغامرة الجريئة ويخشى التلميذ أن يتهم بالجن فيطيع زملائه فى انحرافهم ، ومن السهل اصلاح هذه الحالة بالمناقشة الهادئة مع الاقناع .

٤ - اتجاه الأبوين بالنسبة للتعليم : بعض الآباء يحقرون أو يحقرون مستوى التعليم الحالى بالنسبة لما كان فى زمانهم ، وبذلك يفقد الطفل الثقة والاحترام

للمدرسة . وبعض الآباء لا يهتمون بالمواظبة والمحافظة على المواعيد فيمنعون الطفل من الذهاب الى المدرسة لأنفه الأسباب كوجود زوار أو الرغبة فى عمل رحلة أو زيارة للأقارب أو حاجة الأم لمساعدة الطفل والأعمال المنزلية . وفى الريف وفى المجتمعات الفقيرة يحتاج الوالدان لمساعدة أبنائهم فى العمل فى الحقل أو فى المنزل فيمنعون الأبناء من الذهاب الى المدرسة ، وبذلك يعثون فى نفس الطفل الاستهتار بالدراسة فيلجأ للغياب كلما شعر بعدم الرغبة فى الذهاب الى المدرسة ، وبعض الآباء يكتفون بأن يتعلم الطفل القراءة والكتابة ثم يرسلونه للعمل ليساعد فى تكاليف الحياة . وفى حالات الفقر الشديد يصبح نقص الملابس والأحذية سببا يمنع الطفل من الذهاب الى المدرسة . وأحيانا يستغل بعض الآباء أطفالهم فى التسول والسرقة .

هـ - الرغبة فى المغامرة واكتشاف العالم : عندما تكون الحياة المدرسية جافة خالية من الرحلات والترفيه يشعر الأطفال برغبة شديدة فى التجوال لرؤية الحقائق والأماكن المختلفة ، وخاصة عندما يشعرون بعدم قدرتهم على متابعة الدروس ، فالمغامرة تعطيهم شعورا بالأهمية ليعوضوا النقص الذى يشعرون به فى المدرسة .

(٢) الهروب من المنزل : ان البيت المستمتع بجو عائلى هائىء ، هو البيت الذى يمد أصحابه بالطمأنينة ودفع الشعور ، ويتيح لهم حرية فردية ينظمها التفكير التعاونى والرغبة فى رعاية حقوق الغير ، هو البيت الذى تقوم فيه المعاملة على أساس من الزمالة والتقدير ، وهو أيضا المكان الذى يجد فيه أصحابه الصدر الرحب

الذى يجمع بين العطف والحزم ، والقلب الكبير الذى فيه متسع للتسامح ، والعقل الراجح الذى يحسن التوجيه وأداء النصيحة .

فالبیت الهانىء هو المكان الذى يجد فيه الطفل نموا طبيعيا سليما من جميع الوجوه : جسميا وعقلييا واجتماعيا ، وهو ايضا المكان الذى تتفتح فيه الاستعدادات الكامنة لدم الطفل فتتكشف له قدراته ، ويطمئن الى نفسه والى من حوله .

أما البيت المضطرب ، فلا يصلح بأية حال لتنشئة الانسان الصغير ، مهما يتوفر المال والجاه وغير ذلك من وسائل التعويض المادى - فالبيت المضطرب لا يخرج منه الا انسان مضطرب التفكير ، معتل الاحساس ، تعوزه سلامة النظرة الى نفسه والى غيره ، ولن يكون هذا الفرد سعيدا ولا مواطنا نافعا قط . « وفيما يلى الأسباب التى تؤدى الى هروب الطفل من المنزل » :

١ - شعور الطفل بالتعاسة أو الشقاء بالمنزل ، والظروف المنزلية السيئة المضطربة تدفع الطفل الى محاولة التخلص من هذه الحياة والهروب منها .

٢ - اذا ارتكب الطفل خطأ يعلم أن له عقابا شديدا ، دون تفاهم مع الوالدين وعدم احساس بالاطمئنان اليهم ، لجأ الى الهروب من المنزل وهو يذهب عادة الى أحد الأقارب الذى يسعد معهم كى يحميه من غضب الوالدين وسوء معاملتهم له .

٣ - النقص من سوء المعاملة أو اعتقاد الطفل أنه مظلوم أو حرم من شيء أعطى لأخوته ، وفى هذه الحالة

يهدف الطفل الى الاختقام من الابوين مع الامل ان يشعروا بقيمته اذا غاب عنهم .

٤ - الحقد والغيرة التى تنتج من سوء معاملة افراد الأسرة للطفل تجعله فى حالة مستمرة من التفكير فى الهروب من هذا الجو الذى لا يوفر له الاحساس بالطمأنينة ، ويبت فيه الحقد على من فيه ، فاذا وجد فرصة سانحة نفذ ما كان يفكر فيه .

٥ - يكثر هروب الطفل فى « حالة غياب أحد الوالدين » لسبب ما ، كما يحدث فى حالات الأطفال اليتامى أو المتبنين ، وتفكير الطفل فى هذه الحالة أنه يريد أن يجد والديه فيبحث عنهما على غير هدى .

٦ - الامل فى عمل أو ربح أو شهرة ، يدفع هذا الامل الكثير من المراهقين الى ترك منازلهم للبحث عن هذه الأهداف ، وقد يكون ذلك بدون علم الابوين أو رضاهم ، أما فى الحالات التى يكون فيها الوالدان على علم بذلك ، فلا يسمى هروبا بل يسمى هجرة ويكثر هذا فى المجتمعات الفقيرة .

٧ - التخلف العقلى : تجذب الأضواء والأشياء المغرية فى الشوارع بعض ضعاف العقول فيخرجون اليها ويسيروا فى الشوارع دون هدف معين حتى يضلوا الطريق .

٨ - الصرع : كتجوال المريض فى الشوارع فى حالة فقدان الوعى أثناء النوبات بدون وعى ، ولا يتذكر المريض شيئا مما حدث .

٩ - المرض العقلى : كمرض الفصام وفيه قد يطيع المريض هاتفا يدعوهُ الى الذهاب الى أماكن مختلفة أو هدف معين أحيانا .

علاج الهروب عند الاطفال

يتوقف العلاج على ظروف كل حالة ويجب مراعاة الآتى :

١ - التأكد من صحة الطفل الجسمية ومن سلامة حواسه التى قد تؤثر على تحصيله الدراسى ، وعدم وجود أية عاهات جسمية تكون سببا فى شقاء الطفل فى المدرسة او المنزل .

٢ - التأكد من ملائمة ذكاء الطفل للفصل الذى يوجد به ، والتنبيه على المدرسة بوضع الطفل فى الفصل المناسب لقدراته التحصيلية .

٣ - البحث عن اسباب التعاسة فى المدرسة أو فى المنزل والتعرف على اتجاه المدرسين أو الزملاء نحو الطفل ومحاولة علاج المواقف التى تحتاج الى تعديل .

٤ - العمل على ايجاد وسائل اغراء فى المدرسة كاللعب المختلفة والرحلات المدرسية وأوجه النشاط المختلفة مع العمل على تنمية الهوايات لدى الأطفال .

٥ - تصحيح اتجاه الأبوين نحو الدراسة والتعليم وتوضيح أهمية المواظبة .

٦ - تشجيع الاشتراك فى النوادى والرحلات .

٧ - توفير أسس الصحة النفسية للأطفال بالمنزل
وبالمدرسة ، مما يكفل لهم الشعور بالأمن والطمأنينة في
علاقاتهم الأساسية مع من يحيطون بهم .

٨ - توفير المسكن المناسب لكل أسرة يساعد الطفل
على الشعور بقيمته وبمكانته في الحياة ، كما يعلمه
احترام ملكيته الخاصة ويعطيه الاحساس بالانتماء
للأسرة ولا سيما حين يتوفر احساسه بالطمأنينة لمن
حوله .

٩ - توعية الآباء والأمهات بطرق التربية الصحيحة
بكل الوسائل الممكنة لمناقشة مشاكل الأطفال في كل
أسرة والتوعية بما يتبع لتوفير الاستقرار والهدوء
النفسى للأطفال في المنزل والمدرسة .

١٠ - انشاء مدارس خاصة لضعاف العقول وذوى
العاهات ووضع كل طفل في المكان المناسب له لحمايته
من التشرد والانحراف ، وتأهيلهم للحياة السوية .

عرض بعض حالات تفسيية للأطفال

البيت المستمتع بجو عائلى هانىء ، هو البيت الذى يمد أصحابه بالطمأنينة ودفع الشعور ويتيح لهم حرية فردية ، ينظمها التفكير التعاونى والرغبة فى رعاية حقوق الغير .

البيت للطفل بمثابة الأرض للبذرة ، فالأرض الطيبة تنمو فيها البذرة نموا طبيعيا سليما ، وتنتشر انتشارا يعطى أكبر إنتاج تستطيعه هذه البذرة . كذلك البيت الهانىء ، هو المكان الذى ينمو فيه الطفل نموا طبيعيا سليما من جميع الوجوه : جنسيا ، وعقليا واجتماعيا ، وهو أيضا المكان الذى تفتتح فيه الاستعدادات الكامنة لدى الطفل ، فتتكشف له قدراته ، ويطمئن الى نفسه والى من حوله . وبعبارة موجزة البيت الهانىء هو البيت الذى يكسب الطفل ما يؤهله لمواجهة الحياة خارج البيت، وهو أيضا المدرسة الأولى للمرونة الاجتماعية . فاذا خطا الطفل الخطوة التالية وخرج من البيت لينضم الى المدرسة ويصبح عضوا فى أسرتها ، أقبل عليها مرحبا لأن الجو العائلى فى البيت مهد له السبيل لى

يقيم علاقاته بالغير على اساس من الطمأنينة والتعاون .

وكما ان الأرض الضعيفة تسيء للبذرة ، كذلك البيت المضطرب ، لا يصلح بأية حال لتنشئة الطفل ، مهما توفر المال والجاه وغير ذلك من وسائل التعويض المادى ، فالبيت المضطرب لا يخرج منه الا انسان مضطرب التفكير ، معتل الاحساس ، تعوزه سلامة النظرة الى نفسه والى الغير ، ولن يكون هذا الفرد سعيدا ولا مواطنا نافعا قط . بل ان عددا غير قليل من الأسر - فى بلادنا - يعاني كثيرا من هذا النوع من التفكير المضطرب والشعور المعتل الذى يؤدي فى نهاية الأمر الى الانحراف فى السلوك وارتكاب أسوأ الأفعال فى حق الأسرة من ناجية والوطن من ناحية أخرى .

وفيما يلى قصة توضح تأثير التفكك العائلى فى اتجاه افرادها الى الانحراف فى السلوك :

كان تلميذ فى الحادية عشرة من عمره يسرق كل ما تصل اليه يده من نقود يجدها فى المنزل ، وأحيانا يسرق أقلام زملائه بالمدرسة ، الأمر الذى أدى الى عقابه من مدرسيه مرات متعددة ، وعلى الرغم من ذلك لم يقلع عن هذه المادة الضارة الأمر الذى أدى الى تحويله الى العلاج .

وبدراسة حالة هذا التلميذ تبين أنه نشأ فى أسرة مفككة غير متعاونة يسود جوها دائما الخلافات الأسرية التى لا تنتهى ، يضاف الى ذلك ايضا أن الأب كان تاجرا يغيب عن المنزل طول اليوم ، ليس على وفاق مع زوجته ، مدمن الخمر ، يترك متجره كل ليلة حوالى الساعة مساء ثم يذهب لشرب الخمر ويحتسيه بشراهة وينفق

فى سبيل ذلك الكثير دون حساب ، غير عابىء بنفسه
ولا بمستقبل ابنائه .

كان الأب يحكم أهل بيته بدكتاتورية لا تقبل المراجعة ،
الكلمة دائما كلمته ، والرغبة دائما رغبته ، والويل لمن
يناقش حقه فى فرض ارادته ، لأنه كما يعتقد فى نفسه
أقوى وأعقل وأبعد نظرا من الناس كلهم ، وكرامته
الشامخة كالجبل الأشم لا تقبل أن ينزل الى مدارك
الاعتدار عن غلطة أو الرجوع فى رأى أو مجرد مناقشة
حكم أو أمر يصدره أو رغبة يبديها .

أما الأم فكانت مثقفة ثقافة محدودة ، لا تزيد عن
مستوى الرابعة الابتدائية كانت امرأة سلبية لا تجرؤ على
الوقوف أمام زوجها ولو فى أبسط الأمور ، تجيب رغباته
حرفيا ، ولا تهتز واو قليلا لألوان بطشه وسيطرته التامة
على حياتهم ، كأنهم عرائس خشبية يحرك خيوطها
بأصابعه الصلبة . كان الأب يترك مصروف البيت للأم
ويراقب تصرفاتها فى كل ما تصرفه ، كانت مقتررة للفاية
لا تعطى أولادها مصروفا معقولا ، ولا تعنى بملبس أولادها
لأنها لا تصرف كثيرا على ملابسهم . كانت الأم تعاني من
الخوف من المستقبل تدخر كل ما فى وسعها خشية
أن ينهار زوجها ماليا لادمانه الخمر وعدم قدرتها على
إقناعه بالتوقف عن هذا الادمان .

كان الابن يرى أقرانه فى المدرسة يلبسون أفخر
الثياب ويصرفون كثيرا فى شراء الحلوى والأكل من كانتين
المدرسة وهو غير قادر على مجاراتهم ، يرغب فى الاشتراك
فى فريق الكشافة والأم ترفض ، لأنها لا تريد أن تعطيه
تكاليف ملابس الكشافة . الأم تعكس كراهيتها للأب على
الابن بسوء معاملته وحرمانه مما يرغب .

لجأ الابن أخيرا نتيجة هذا الحرمان الى سرقة ما تصل اليه يده من نقود فى المنزل ليجارى أقرانه فى الشراء من الكاتين والتدخين ويتباهى بذلك امامهم . وكان يسرق كتب أقرانه ويبيعها بأبخس الأثمان المكتبة مجاورة للمدرسة ، ويسرق الكراسات ويبيعها أيضا .

كان الابن هو آخر العنقود ، ولم يكن فى العنقود ذكر سواء . فقد كانت الأم لا تنجب إلا اثنا ، أنجبت سبع انثى خلال خمسة عشر عاما ، كانت منهن اثنتان احدهما زهقت أنفاسها قبل ان ترى النور ، والثانية أهدت روحها بسبب إصابتها بحمى نتيجة إهمال الأم ، أما البنات الخمس الأخريات فقد عشن ومثلن حياة والديهما ، ومع ذلك فقد كانا يشعران بحاجتهما الى ابن ذكر يعتمدان عليه فى شيخوختهما لرعاية هذا القطيع من البنات .

وأخيرا وصل هذا الابن آخر العنقود ففرحا بمقدمه ، وكانا يرغبان فى تنشئته أفضل تنشئة ، الأمر الذى كان يحتم فى بعض الأحيان سوء معاملة والده له خوفا عليه من الانحراف ، يضربه بقسوة كى يذكر دروسه خوفا من فشله فى الدراسة .

كان الابن متوسط الذكاء ، متعثر فى دراسته ، مصابا ببعض الشئ باللعثمة فى الكلام ، التلاميذ فى الفصل يضحكون عليه ويسخرون منه ، وكذلك كان المدرس يهزأ به ويقلده فى لعثمته فيضحك باقى الأولاد فى الفصل ، الأمر الذى أدى الى كراهية التلميذ الى كل من بالفصل ، وكذلك كراهية بعض مدرسيه الذين يسخرون منه ، وأخيرا لجأ الى سرقة كتب الأولاد ، وخاصة كتب الحساب لكراهيته الشديدة لتلك المادة ولمدرسها .

تكررت السرقات وبدأت الشكوى منه تزداد وأخيرا

أبلغت المدرسة أسرته بهذا الانحراف ونصحتها بضرورة علاجه من هذا الداء قبل أن يستفحل ويزداد ولتجنب مضاعفات هذا الداء فيما بعد في مستقبل حياته .

التعليق :

إن هذا الطفل نشأ في جو أسرى غير صالح من أب قاس ، عنيف ، مدمن خمر ، لا يقدر أحاسيس أبنائه ، وأم جاهلة مقتررة تحرم أبنائها من كل ما يحتاجون إليه من الوسائل التي تبعث السعادة الى نفوسهم ، يضاف الى ذلك الخلافات المستمرة التي كانت تقوم بين والديه نتيجة اسراف الوالد في ادمان الخمر وعدم تقديره لمستقبل أبنائه ، فكان هذا الابن في هذا الجو الخائق بالحققد والكراهية لا يشعر بالدفع العاطفى لا من الأب ولا من الأم ، ولذلك كان يعاني من الشعور بالقلق النفسى والشعور بالنقص خاصة ان ملابسه ومصروفه أقل من أقرانه ، الأمر الذى دفعه الى السرقة لاثبات ذاته .

يضاف الى ذلك ان طفولة هذا الابن ، كانت لفترة طويلة تدليلا لانه الولد الوحيد وباقي أخواته بنات . وفي فترة التدليل كانت كل رغباته تجاب ، وبمعنى آخر انه درج لعدة سنوات على أن تجاب رغباته ومن ثم لم يتعلم مقاومة أية رغبة ، ثم فجأة تغيرت المعاملة بعد دخوله المدارس ، وبعد أن كان مركزه فى العائلة ممتازا أصبح يعاقب بالضرب الشديد ويحرم من الشعور بالتقدير والمشاركة الوجدانية ، فكان يحاول بالسرقة تحقيق رغباته التى كان قد اعتاد على تحقيقها فى طفولته .

ونظرا لتعثر الابن في دراسته ولعثمته في الكلام كان غير متقدم في المدرسة وغير محبوب من مدرسيه وأقرانه ، مما أدى الى القسوة في معاملته والاستهزاء به من المدرسين ومن أقرانه دون مراعاة لاحتياجه المضطربة ، الأمر الذي أدى في النهاية الى التجائه الى سرقة كتب وأقلام وكراسات التلاميذ ثم بيعها بأرخص الأثمان ، وذلك انتقاما منهم لكرهيته لهم .

ومع ذلك فقد أمكن علاج الطفل النفسي وبتوجيه الوالدين الى ضرورة فهم حاجته النفسية واشباعها مع توفير الجو الأسري الهادئ الذي يشعر فيه بالحب والعطف والطمأنينة ، الذي يساعده على الاحساس بالانتماء وانقائه من الانحراف السلوكي ، وقمت كذلك بالاتصال بالمدرسة ووضعت للمدرس حاجة هذا الطفل الى فهمه وتقديره وتشجيعه كي يساعده على التخلص من داء السرقة واللعثمة في الكلام ، فهذه جميعها سببها اضطراب الابن نفسيا لاحتياسه بالفضب وفقد الثقة بالنفس لسوء معاملته في المنزل وفي المدرسة .

ولحسن حظ هذا الابن ، أن استجابت الأسرة والمدرسة للتوجيه ، وبدلا ما في وسعهما لمساعدة هذا التلميذ لتخليصه مما يعانيه من انحراف في السلوك ، ثم بدأ ينتظم في المدرسة ، وظهر تفوقه في دراسته وكان مصيره النجاح في نهاية العام ، وبدا انقذه العلاج الطبي النفسي من تدمير مستقبله وتوجيهه الى طريق السلام الذي يؤهله الى أن يهدأ نفسيا ويطمئن داخليا ، فينجز في أعماله فتسعد الأسرة به ويفخر الوطن بأعماله .

مما سبق نرى أن الانحراف السلوكي للطفل سببه افتقاده الاحساس بالحب والحنان والدفع الأسري فيفقد

الاحساس بالانتماء الى أسرة ، وبذلك يسهل انزلاقه الى
مهاوى الرذيلة والانحراف فى السلوك . لذلك فان توفير
الجو الأسرى الصالح يساعد الطفل على أن يحيا فى جو
خاص به ، كله أمن وطمأنينة وعطف مستنير وتفاهم
متبادل ، يتعاون الوالدان على تهيئته له لأنه حق من
حقوقه بل وشرط من الشروط الأساسية التى تنهض
بالطفل نهوضا شاملا ، فنشاهد تقدمه فى النواحي
الجسمية والذهنية والنفسية معا فى نفس الوقت .

وكذلك فان دور المدرسة لا يقل أهمية عن دور الأسرة
فى مساعدة الطفل على الاحساس بالاطمئنان ودفع
الاحساس الداخلى وذلك عن طريق فهم الحاجات النفسية
لتلاميذها ومساعدتهم على توفير الثقة بالنفس وعدم
الشعور بالنقص عن طريق التشجيع والفهم لمشاعرهم .

ولذلك فباشتراك المدرسة والأسرة وتعاونهما معا ،
يمكن خلق جيل صالح متفوق ، قوى ، مكافح ، له من
الصفات النبيلة التى تساعد على توفير مستقبل سعيد
منتج وحياة مستقرة هائلة فيما بعد .

انتقمت من والديها .. بتمزيق ملابسها

نالت التنشئة السليمة للطفل تسطاً وافراً من اهتمام الدراسات الحديثة ونتائجها وأصبحت المؤلفات والكتب المترجمة فى متناول من يعنى بالبحث عنها ، بقصد تتبع ما يجرى فى عالم الطفولة — لا من حيث أصول تنشئة الطفل فحسب ، بل أيضاً من حيث أسباب مشكلات الطفولة والعوامل المؤثرة فى انحراف السلوك ، والوسائل التى تساعد على إعادة الهدوء والاستقرار الى نفس الطفل ونفسوس من يشرفون على تربيته فى البيت والمدرسة والمجتمع . وعلى الرغم من توفر هذه الكتب المؤلفة والمترجمة ، التى تدور حول تفهم الحياة العقلية والانفعالية عند المولود الحديث ، والطفل ، والمراهق ، والشاب ، فإننا لا نزال حتى الآن ، نلمس الاستخفاف بمسئولية اعداد الأبناء اعداداً يساعدهم على الانخراط فى الحياة ، فى ثقة واقدام .

ان عالم الصغير يختلف اليوم عن عالمه بالأمس وهو فى ذلك انما يساير الزمن . فنحن نواجه مشكلات لم يكن لأجدادنا عهد بها من قبل ، لذلك وجب أن تختلف نظرة آباء اليوم عن نظرة آباء الأمس بصدد حقوق الطفولة ومشكلاتها ، فإذا ما أتى الطفل عملاً أثار غضبهم —

والاطفال كثيرا ما يقومون فى اعمار مختلفة بأعمال تسبب على اقل تقدير مضايقة من حولهم من الكبار - لم يكن فى هذا ما يبرر سخطهم ويدفعهم الى توقيع العقسوبات القاسية عليهم على العكس من ذلك ينبغى ان ننتظر من أب وأم اليوم أن يهدفا الى البحث وراء مظاهر السلوك لتلمس دوافعه ، حتى يتسنى لهما اختيار الاسلوب الذى يعالج المشكلة من الأساس ، وسأضرب لذلك مثلا لاوضح ما أقصد .

كانت أولى الأبناء الذين رزق بهم والداهما ، فاستأثرت فى خلال السنوات الأولى من عمرها بغاية حبهما وحنانهما ، وبفضل يسرها المالى ودخلهما الوفير تنعمت بكافة ألوان الرخاء والرفاهية ولكن هذا العهد الذهبى لم يستمر .

كانت فى العام السادس من عمرها ، محبوبة من مدرساتها بالمدرسة منسجمة مع باقى الاطفال الذين فى سنها ، وهى فى البيت أيضا لطيفة المعشر محبوبة من الجميع ، يميل الخدم الى مداعبتها لأنها تقبل المداعبة وتردها فى حدود الأدب .

ثم حملت الأم للمرة الثانية وانجبت صبيا تحققت به آمالها الدفينة فى أن يكون لها ابن ذكر يقف بجوارها فى مواجهة الحياة ، ويعين أباه فى شيخوخته ويخفف عنه أعباء العمل . وجاء الطفل لطيفا حلو السمائل ، فاستحوذ على قلب أمه ، ولم يترك بذلك القلب مكانا ولو صغيرا لأخته الكبرى التى ظلت الى حين قرة عين والديها .

وبعد أن كانت تجلس على عرش المحبة فى أسرتهما ، أصبحت تجد نفسها محرومة من جميع ما كانت تتمتع به من قبل ، انشغل الوالدان بالطفل الجديد بل عن كل

شيء سـواه ، فاذا خرج مع مربيته للنزهة يودع
ب عبارات الوله والهيـام ، واذا رجع يقابل بالترحيب
والاكرام ، وعندما يضحك يعم الحبور أهل البيت كلهم
وعندما يبكي يشيع الدعر .

ووجدت الابنة الصغيرة بأنها لم تعد مرغوبا فيها ولم
يعد أحد يحس بوجودها ، وأن الاحباب القدامى قد
أنصرفوا عنها فدفعها ذلك الموقف الى التمرد على أمها ،
وعصيان أوامرها ورغباتها على سبيل الانتقام لنفسها من
المرأة التى هجرتها وأغلقت أبواب قلبها دونها .

استاءت الأم من تصرفاتها وعبرت عن ذلك بضربها
وحرمانها من أشياء تعرف أنها تحبها ، كذلك الأب ، ثار
غضباً الى حد دفعه الى ضرب الطفلة ضرباً قاسياً . ثم
أخذت الاعمال المثيرة للفضب تتكرر من الطفلة فيتكرر
معها استياء الأب والأم ، كل على طريقته ولكن على غير
جدوى . والطفلة لم ترتدع ، بل أخذت تتماذى فى
أعمالها المثيرة ، وتفرت أخلاقها فأصبحت شرسة المزاج ،
عنيده ، مكابرة ، لا تخضع للأوامر ، ولا تحترم رغبات
الكبار بل كانت تأتى بأعمال تثير غضبهم ، التى تبلورت
آخر الأمر الى حادثة لجأت فيها الى قص بنطلونات بدل
الأب وتمزيق فساتين الأم ، الأمر الذى دفعهما الى
الالتجاء الى المشورة الطبية النفسية وطلب العلاج .

وبدراسة الحالة تبين أن الطفلة كانت رقيقة الشعور
وتستمتع بحب وحنان والديها ، وبولادة الطفل الجديد
أنصرف الوالدان عنها كلية ووجهها كل اهتمامهما الى
الابن الصغير وكل منهما يعتبر أنه أدى واجبه كاملاً نحو
الابنة اليقظة الحساسة بما وقرا لها من مأكلاً وملبس .
هذا السلوك من جانب الأبوين فيه تجاهل لشخصية

الطفلة الأمر الذى سبب لها الآلام والشعور بالقلق
فاضطرت الى اعلان احتجاجها ، بطريقتها الخاصة ،
لتنبهها الى أنها شخصية يقظة تفكر ولها حقوق تتعدى
نواحى المآكل والملبس بكثير .

اصيبت الطفلة بطعنة نفسية كبيرة حين تلفت حولها
فوجدت والديها تخليا عنها وأنزلاها عن عرشها دون وجه
حق ، ولم تجد من والدها العوض عن الجوع العاطفى
الشديد الذى اصابها بانشغال امها عنها ، فتضاعفت
المرارة فى نفسها . هذه المرارة التى جاءت الطفلة الى
التعبير عنها بالانطواء على نفسها ، وبالعناد والمكابرة
والمشاكسة وكرامية من حولها ، الأمر الذى أدى فى
النهاية الى حادثة قص بنطلونات والدها وتمزيق فساتين
والدتها .

ومما زاد فى احساسها بالعذاب ضربها وعقابها من
والدها ومن المدرسات بالمدرسة . حينئذ تأكدت أنها
مخلوق غير مرغوب فيه بعكس أخيها الذى يستمتع بكل
شئ ، فأصبحت انسانية ينقصها الاحساس بالأخاء ،
لا تنتمى الى أحد ولا أحد ينتمى اليها ، هذا الشعور القاتل
الذى كثيرا ما يدعو صاحبه الى ارتكاب أبشع الأعمال .

بعد دراسة الحالة والظروف التى أدت الى اصابة
الطفلة بالاضطراب النفسى أوضحت للأبوين الأخطاء
التربوية التى ارتكباها فى حقها وقمت بتوجيههم الى
كيفية التعامل معها واعادة ثقتهما بنفسها واحساسها
بالانتماء . وبعد فترة علاج قصيرة بدأ سلوك الطفلة
يعتدل ، وتوقفت عن الأعمال المثيرة ، والمشاكسة والعناد ،
وبدأت المدرسات فى المدرسة يلاحظن التغير الواضح فى
سلوكها ، وأصبحت محبوبة من الجميع فى المدرسة وفى

المنزل ، نتيجة العلاج واتجاه المنزل والمدرسة نحو تشجيعها واشباعها بالحب والحنان والرعاية النفسية التى حرمت منها فترة طويلة .

التعليق :

هذه قصة طفلة تحدث أمثالها فى كثير من الأسر وسوف أوضح الأخطاء التربوية التى ارتكبت فى حق هذه الطفلة :

١ - اغراق الحب والحنان للطفلة فى طفولتها الأولى واستجابة كل طلباتها دون حساب ثم توقف هذا الاهتمام الزائد فجأة .

٢ - تحول اهتمام الوالدين الى الطفل الجديد بصورة مبالغ فيها أمام الطفلة دون مراعاة شعورها أطلاقا فى أى تصرف يقومون به .

٣ - اعتقاد الوالدين الخاطيء بأنه طالما لا ينقص الطفلة المأكل والمشرب والملبس ، فان واجبهما نحوها أصبح كاملا دون تقصير .

٤ - بالرغم من تكرار سلوك الطفلة غير المرضي والتجائها الى المشاكسة والعناد والتدمير ، الأمر الذى أدى الى نفاذ صبر كل من الأم والأب ، لم يهتم أحدهما بسؤال نفسه أو سؤال زميله ، ترى لماذا تعتمد الابنة العيث بملابسها وتسلك هذا السلوك غير المرضي ، هذا السؤال لم يخطر مطلقا على بال أحدهما .

٥ - التجاء الوالدين الى القسوة والعنف والضرب فى معاملتها دون محاولة فهم حاجاتها النفسية .

٦ - التجاؤهم ساسا الى تحريض المدرسات على عقابها

وضربها عند تقصيرها او سوء سلوكها ، الأمر الذى ادى
فى النهاية الى احساسها بانها مكروهة من الجميع وبانها
لا تنتمى الى أحد ولا أحد ينتمى اليها ، مما ادى فى
النهاية الى ارتكابها أسوأ الأعمال .

ان الطفل فى أى سن مهما تكن صغيرة ، يعنيه ان يثبت
وجوده ، فيتعلم ان يوجه انتباه الآخرين الى قدراته
ومهاراته - فاذا فهمه وقدره ممن حوله ، كان ذلك مصدر
اطمئنان له ومبعث هدوء لمن يهتمون بأمره ، هذا الاطمئنان
وذلك الهدوء نستطيع جميعا ان نخلقهما فى بيوتنا لو أننا
أدركنا ان تنشئة الأبناء أمر يحتاج الى الاستعانة بما
يجرى فى عالم الطفولة ، بقصد الوقوف على أنواع
الشعور لحياة أبنائنا فى جميع الأعمار ، والتعرف على
حاجاتهم وتفهم ما يدق علينا من مظاهر سلوكهم . هذا
اللون من الثقافة على ضالة تكاليفه له أثر كبير ، فحسبنا
أنه يعيننا على توجيه أبنائنا توجيها مستنيرا وترجمة
سلوكهم ترجمة صحيحة يتوفر معها الهدوء فى أركان
بيوتنا .

ليس يكفى الطفل أن يوفر له الغذاء والنظافة والملبس
فقط ، بل ينبغى الى جانب هذا وذاك - ان لم يكن قبلهما
- أن توفر الطمأنينة النفسية التى يستمدّها من شعوره
باهتمام والديه به وعطفهما عليه وحبهما وتقديرهما له .

لذلك ، علينا ان نتبين السبب أو الدافع الخفى المستتر
وراء السلوك الغريب أو المنحرف ، حيث يمكننا قبل ضياع
الفرص أن نضع الأمور فى نصابها ، بما يكفل تحقيق حاجات
الطفل النفسية ، ويوثق العلاقة بيننا وبينه ، وفى
ذاته تكسيه خبرات شخصية مباشرة .

الدوافع الخفية .. وراء انحرافه

ان العلاج فن وأهم عناصر هذا الفن هي البصيرة وصدق الالهام أو الحدس ، وإذا كان هذا صحيحا في العلاج بوجه عام ، فهو أصح وأكثر انطباقا على العلاج النفسى ، فيقدر ادراك المعالج لمشكلات الشباب المشتركة ونفاذ بصيرته يكون نجاحه فى مهمته ، وتوفيقه فى العلاج . ومما لا خلاف عليه أن مهارة المعالج النفسى والمامه بأصول العلاج النفسى من عوامل تمكينه وزيادة حظه من التوفيق ، فإذا ما تزود المصالح فوق هذا كله بالدراية بخفايا الحيل النفسية التى أباط اللثام عنها العلاج النفسى فإنه يبلغ من التوفيق غاية مداه .

وكذلك ينبغى على المعالج النفسى ألا ينزلق وراء المظاهر السطحية لسلوك الطفل أو الفتى فيسمى لصا ومتشردا وسارقا ، مكتفين بالوقائع الظاهرية وشكوى الوالدين . بل يجب البحث والتدقيق كى نصل إلى البواعث الحقيقية التى يجهلها الشاب نفسه كما يجهلها والداه ، كما ينبغى ألا نعتقد - بجهالة - أن الفتى ملتو حيث يصر على كتمان ما فى نفسه مع أن المسكين ليس أكثر مناسا علما بما نرهبه بالسؤال عنه ونصر على التصريح به لنا .

وفيما يلى حالة تبين لنا الأهمية القصوى للثقافة

النفسية ، واهمية معرفة أصول ومبادئ العلاج النفسي
ووسائله الأولية ، حتى بالنسبة للأطفال الاصحاء نفسيا
وجسميا .

جاءت الأم ومعها ابنها البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما ،
ولما استقبلتها فى عيادتي أخذت تشكو من سوء سلوكه
وبلغ من ضيقها به أن أصرت على أن تحيله الى احدى
الاصلاحيات .

وعلى حسب عادتي ، بدأت بمقابلة الأم اولا على
انفراد ، وكانت سيدة نحيفة متوسطة الطول ، صغيرة
اللامع ، نفاذة النظرات ، فياضة الحيوية ، ثابتة
الحنان ، عرفت خشونة الحياة منذ طفولتها ، ورغم رخاء
الحالة المادية بعد زواجها الا أن علاقتها العاطفية مع
زوجها لم تكن على ما يرام ، وبعد سماعى القصة من
الأم ، قابلت الفتى . دخل الصبى ، والحق انه ترك فى
نفسى منذ الوهلة الاولى اثرا طيبا ، فمظهره ليس فيه
ما يدل على نقيض ذلك تماما كما يبدو نموذجاً حسناً
للمهدين من الطبقة المتوسطة .

واول ما لفت نظرى فيه انه اطول بكثير عن المفروض
فى سنه . ولكن رغم طوله المفرط لم يكن هزيلا ، وكان
قوى العود ، وكان وجهه فوق جسمه النامى مستديرا
كوجوه الأطفال الصغار . ولاحظت انه شديد العناية
بتصفيف شعره الأسود اللامع ، والقيت نظرة خاطفة
على يديه فوجدتهما يماثلان وجهه فى شدة النظافة ، وكان
انيقا فى ملبسه يبدو واثقا من نفسه .

وبدا الفتى بتحية مهذبة ثم بدأ يسرد تاريخ حياته
وتفاصيل حادث الهروب والسرقة ووصف حياته
الاسرية .

نشأ الفتى فى أسرة ، العلاقة فيها بين أبويه غير منسجمة لأن التفاهم بينهما كان متعذرا فى مناسبات كثيرة لاختلاف وجهتى نظرهما فى معظم الأمور ، وكانت الأم أسرع الى الغضب من أبيه .

تزوجت الأم منذ خمسة عشر عاما من رئيس عمال فى أحد المصانع وكانت تشتغل فى إحدى مؤسسات القطاع العام . كانت الأم أسرع الى الغضب من الأب ، وحينما تغضب الأم يغادر الأب المنزل ولا يعود اليه الا بعد ساعات طويلة وأحيانا بعد ايام قليلة ، وتكون الأم قلقة جدا لغيابه .

كانت علاقة الفتى بأبويه بين الحب والبغض ، فحينما يشتد عليه غضب الأم يتجه بعواطفه نحو الأب ، وعندما يأبى الوالد أن يحميه عند خروجه لصيد السمك يتذمر ويسخط ويشكو لأمه ، فكان حب الفتى لأمه أكثر من حبه لأبيه .

كان للفتى أخت أصغر منه بعامين ، وكانت العلاقة بينهما ليست على ما يرام وكثيرا ما كان يفضيها ، وكانت الأم دائما تنحاز الى صف الفتاة كلما اختلفا معا . كانت أخته متفوقة عنه دراسيا ، أما هو فكان يكره الذهاب الى المدرسة ويتمنى أن يهجرها ليشغل ميكانيكيا .

وفى مساء أحد الايام السابق لهروبه ، قدمت الأم الى الفتاة مبلغا من النقود كى تبتاع فستانا جديدا . ولم يخطر لها أن تعطيه مبلغا مماثلا ليشتري حذاء لنفسه ، مع أن حاجته هو لحذاء جديد كانت أشد من احتياج أخته الى الفستان ، ولما غضب لم تستطع أمه أن تبين لغضبه مبررا .

وفى اليوم التالى طلبت الام من ابنها قبل ان تذهب الى عملها ان يشتري بعض الحاجيات اللازمة للمنزل ، وبعد ان عاد الى المنزل واحضر ما طلبته امه منه ، طرات بذهنه فكرة الذهاب الى جهة مجاورة حيث اشجار المانجو كى يحضر لوالدته البعض منها ، وقد عرف طريق هذا المكان من والده عندما كان يصاحب والده احيانا كلما خرج للتنشية ، وكان يمر بهذه الجهة .

واخذ معه نقود اخته من الحصالة وبعض السندوتشات التى اعدھا لهذا الغرض، وتوجه الى المحطة منتظرا القطار الذى سيوصله ثم استقل القطار ووصل الى المكان الذى يرغبه ، ومع الأسف لم يجد بالأشجار انواع الثمار التى كان يرغب فى احضارها معه ، لأنها لم تنضج بعد ، ثم بدأ الخوف يتسرب الى نفسه لبعده عن المنزل فترة طويلة . وخشى من نتيجة عودته متاخرا ، فأخذ يجوس خلال المزرعة هائما ، الى ان ساد الظلام واخذ المطر يتساقط ، ثم اضطر الى قضاء ليلته اخيرا فى حظيرة وجدها هناك ، وكان يرتجف فى هذه الليلة خوفا من أن يكتشف وجوده أحد أصحاب المزرعة واقدا بمفرده فوق كومة كبيرة من القش .

كان فى أول الليل يخشى ان يستغرقه النوم فلا ينهض فى ساعة مبكرة ويكتشفه المزارع نائما فى حظيرته ، فأدى هذا الخاطر الى قلقه طول الليلة . وما ان ظهرت أول تباشير الصباح حتى غادر الحظيرة وبقي مختفيا بين الأشجار رغم استمرار المطر فى ذلك اليوم ، خشية أن يضبطه أحد اذا دخل الحظيرة ، وقضى الليلة التالية فى نفس المكان .

وفى الصباح فكر فى العودة الى البيت لشدة الجوع

الذى كان يعانيه ، ولم يكن يشعر بأى ندم أثناء عودته ،
أما الخوف من العقابة فلم يشعر به الا حينما اقترب من
البيت .

ولما دخل البيت . لم يجد هناك أحدا سوى أخته ،
فاخبرته أن أمها ستعود بعد قليل من عملها ، وأن والديه
ساخطان عليه سخطا شديدا بسبب هروبه . وترك أخته
ودخل الحمام لأنه كان بحاجة شديدة الى تنظيف نفسه ،
ثم ارتدى ثيابا نظيفة ونزل الى الشارع ليقابل امه عند
عودتها . فلما اقبلت وابصرته لم توبخه بكلام كثير بل
كان كل ما قالت له بهدوء « أنت ولد عاق وغير مطيع
وينبى أن ادخلك الاصلاحية » .

وفى اليوم التالى توجهت الأم بصحبة ابنها الى عيادتي
لأخذ المشورة ولتحويله لاحدى الاصلاحيات أو المؤسسات .

وبعد أن روت لى قصتها قابلت الفتى وروى لى التفاصيل
السابق ذكرها ، فاطلعت الأم على المبررات التى أدت الى
سلوك الفتى هذا السلوك وهروبه من المنزل وسرقة نقود
أخته ، وأوضحت لها أنه فى حاجة الى العلاج النفسى
ولا داعى لادخاله الاصلاحية وسوف يؤدى العلاج النفسى
الى أحسن النتائج .

وفى خلال فترة قصيرة لا تزيد عن ثلاثة شهور ، بدأ
الفتى يستقر نفسيا ، وتوقف عن عمليات الهروب والسرقة
المتكررة ، وبدأ ينتظم فى دراسته وأصبح محبوبا ومرغوبا
من الجميع فى البيت والمدرسة .

التعليق :

أن الفتى لا يبدو عليه دليل على المرض ، وليس هناك

ما يدعو للقول بوجود استعداد فطرى للتشرد لديه ، وكذلك ليس فى وسعنا أن نعلل هروبه بالخوف من توقيع عقوبة معينة عليه ، أو نتيجة لشعور حاد بالقلق . وليس لدينا فى الوقت نفسه الا حقيقة واحدة مقطوع بها الا وهى تفسير الفتى لمسلكه كله على انه تحقيق لرغبة استولت عليه فى أن يأتى لأمه بشيء من ثمار المانجو الذى تحبه ، وهذا هو التفسير الواضح لسلوكه غير السوى كما أوضحه هو .

ولكن يجب أن ننظر الى الموضوع من زاوية اخرى ، فليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأن الفتى كان مشغول الفؤاد بحبه المفرط لأمه فى ذلك الوقت ، بل الحقيقة — وباعترافه هو أيضا — انه كان عندئذ — ساخطا عليها منذ الليلة السابقة لأنها فى اعتقاده تحيزت لأخته وفضلتها عليه ، فأعطتها نقودا تشتري بها فستانا جديدا — وهو يرى انه أولى منها وأحوج الى شراء حذاء ، فحقد عليها وأراد أن ينتقم ويتعد عنها بالنهرب .

يضاف الى ذلك انه لجأ الى سرقة نقود أخته المخصصة لشراء فستانها ، كى يحرمها من شرائه لاحساسه بالظلم الذى يعانى منه .

ومن الملاحظ أيضا أن الفتى غادر البيت متقمصا شخصية والده الذى كان من عادته مغادرة البيت اذا نجم شقاق أو شحنة بينه وبين الأم ويظل بعيدا عنه ساعات طويلة ، فقام الفتى بمثل ما يقوم به الأب .

وهذا السلوك التقمصى لشخصية الأب ، أتاح للفتى أن ينتقم من أمه بما سببه لها من قلق لغيابه ، كما كانت تقلق فى غياب والده بالخارج .

ومما يتسق مع الرغبة فى الانتقام من أمه ومن أخته

انه استولى على نقودهما ، وأما عدم مساسه بنقود أبيه على الرغم من معرفته بمكانها فيتسق تماما مع فكرة تقمصه لشخصية أبيه .

وبهذه السرقة أصاب عصفورا آخر اضافيا علاوة على العصفائر السابقة التى أصابها بحجر واحد ، اعنى انه سوى حسابه مع أخته ، فسلبها النقود التى أخذتها من أمها الليلة السابقة بقصد شراء فستان جديد ، وراها تضعها فى حصالتها ، وفقدانها لهذه النقود يترتب عليه أن تضيع فرصة اقتناء فستان جديد لها قبل أن يحصل هو على حذاء له .

ومع ذلك فلم يذكر أيا من هذه التفسيرات بوضوح أثناء العلاج النفسى وانه كان راغبا فى الانتقام ، وأن تقمصه شخصية أبيه يتيح له أن يقلده فى الطريقة التى يتبعها الأب لازعاج الأم وتنقيصها . وفى الوقت نفسه مظهره برىء أو طبيعى يخفى به هذه الرغبة القبيحة من رقابة الشعور الأخلاقية الكافية ، ففعل رغبته فى الانتقام بقناع من الطيبة والمحبة نحو أمه وهو قناع تقبله الأخلاق وترضى عنه ، وبهذا يكون السلوك المنحرف من الفتى عرضا يوفق بين القوتين المتعارضتين ، وهما حب الأم والوازع الأخلاقى من جهة ، والرغبة فى معاقبة الأم وتنقيصها من جهة أخرى .

وتحليل هذه الحالة يضيف الكثير الى معرفتنا بأسرار الانحراف العيادية التى تبدو على كثيرين من الصغار والشباب ، ويبدو لنا أنها مجهولة السبب غير مفهومة ، ولا سيما أن بعض الشباب المنحرف فى هذه الحالة قد يكون فيما عداها سويا مهذبا . وينبغى أيضا ألا ننزلق وراء المظاهر السطحية ،

فمنحسب الولد لصا ومتشردا مكتفين بالوقائع الظاهرية وبشكوى الوالدين ، بل يجب البحث والتدقيق كى نصل الى البواعث الحقيقية التى يجهلها الصبى نفسه كما يجهلها والدها ، ولا نعتقد بحال أن الفتى ملتو خبيث يصير على كتمان ما فى نفسه ، مع أن المسكين ليس أكثر منا علما بما نرهقه بالسؤال عنه ونصر على التصريح به لنا .

وهذه الحالة تبين الأهمية القصوى لدراية الوالدين والمربين عامة بمبادئ التحليل النفسى لمعرفة ما وراء السلوك المنحرف .

فالسلوك غير الاجبارى دليل على أن العمليات النفسية شعورية ولا شعورية ، ليست فى حالة وفاق ، فمثلا سرقة النقود التى أقدم عليها الفتى فى الحالة السابقة ، وهربه من البيت ، أنهما مظهران للانحراف ناتجان عن قوى نفسية لم تستطع الحصول على اشباع بصورة مقبولة اجتماعيا . فاضطر الفتى الى أن يسلك ساوكا لا يقبله المجتمع ، ولذا وصف هذا السلوك بأنه غير اجتماعى ، أو سلوك منحرف .

فالتشرد والسرقة وما اليهها ، إنما هى أعراض للانحراف ، شأنها فى ذلك ارتفاع درجة الحرارة والآلام والأورام التى تعتبر أعراضا للأمراض المزمنة . وبطبيعة الحال إذا اكتفى الطبيب بعلاج الأعراض الظاهرية ، كان مقصرا لأن فاعلية علاجه لا تمتد طبعاً الى المرض النفسى .

وهكذا أيضا يمكن أن يكون موقفنا من إعادة تربية الطفل المنحرف ، فمن الواجب عند قيامنا بإعادة التربية أن نعى بادراك أسباب الانحراف أكثر من اهتمامنا بأعراض الانحراف . ومن أكثر الناس خلطا فى هذا

الأمر الوالدان لأنهما بوسائل الإصلاح والتأديب والعقاب ينصرفان غالبا الى كبت السلوك غير الاجتماعى الذى هو مظهر الانحراف أو المرض ، ويخيل اليهما أن اختفاء هذا السلوك المستهجن معناه أن المشكلة قد انتهت ، والحقيقة أن اختفاء العرض ليس دليلا على زوال المرض ، فقد يتخذ المرض لنفسه أعراضا جديدة مختلفة عن الأولى ، وعندما يحال بين إحدى العمليات النفسية وبين الظهور أو التحقيق أو الاشباع ، تظل هذه الطاقة النفسية كامنة تتربص القرض للتنفيس عن نفسها من سبيل لا تعترضه الحوائل ، وبالتالي يظهر عرض جديد للانحراف نظنه انحرافا جديدا وهو فى الواقع صورة جديدة أو لون جديد أو قناع جديد للانحراف القديم .

وأخيرا ينبغى دائما البحث عن الأسباب الحقيقية للانحراف ولأنا نكتفى بالبحث عن المثيرات المباشرة للانحراف ، فالمهمة الأساسية للعلاج النفسى هى إعادة تربية المنحرف وليست القضاء على المظاهر السائدة للانحراف ، فهما أشبه بانتزاع الحشائش الضارة من جذورها ، لا مجرد اختفائها من فوق سطح الأرض لأنها فى هذه الحالة ستعود الى الظهور ، وفهم هذه المسألة ضرورى للقضاء على كثير جدا من الاوهام المسيطرة على الناس فى تربية الأطفال والشبان . ويفسر لنا فى الوقت نفسه علّة فشل العلاج فى كثير من الأحيان ، كما يفشل علاج الصداع الناجم عن تعب فى الكبد بتعطى أقرص مسكنة كالاسبرين مثلا ، دون أن يعالج سبب تعب الكبد .

واحب أن انبه فى الختام الى أن النظرية القديمة التى تعالج الانحراف بالقسوة المفرطة خطأ ، وكذلك النظرية

الحديثة جداً التى تعالج الانحراف بالركة المفرطة والتدليل خطأ ايضاً ، اما الواجب أن يعالج المنحرف كما يعالج المريض ، فنفهم سر انحراف وتاريخ انحرافه وأطواره التى مر بها . وعلى ضوء هذا كله نتيح له بطريق العلاج النفسى تقمص شخصية جديدة وبناء نفس جديدة تختلف عن الأولى وتسير فى الطريق السوى الذى يرضاه لنفسه ويرضى به المجتمع .

هذا هو طريق العلاج النفسى لازمات الشباب وانحراف الأطفال ، علاج أساسه العلم والفهم لا القسوة الفاشمة او الحنان المفرط .

أنقذها العلاج النفسى من الضياع

كانت فى السادسة عشرة من عمرها ، الابنة الوحيدة لأبوين يتمتعان بقدر وافر من الجاه والمال ولكنهما مفرطان فى تدينهما للدرجة التزمت الشديد. ، لا يؤمنان إلا بحرفية الطقوس الدينية ولا يسمحان لتفكيرهما وتصرفاتهما بأن يسائرا روح العصر ويتطورا بتطور الحياة المتجددة ، ولم يكن لديهما سوى ابنتهما « تهانى » ، تركز عليها اهتمامهما وأحاطاها منذ البداية بنطاق حديدى من الصلابة والجمود . كانا حريصين فى توجيههما على أن تبدو دائما بصورة وقورة ومحترمة أمام الجميع فى المنزل وفى المدرسة دون الإفراط فى الضحك والمرح والجرى حتى لا تكون معرضة لنقد أى انسان ، وأن تكون حسنة السيرة والسلوك فى المدرسة كى تكون سببها طيبة فى كل مكان .

تفتحت عينها على الحياة زهى تجد نفسها ممنوعة تماما من من الضحك بصوت عالٍ وعدم مسابرة الأطفال فى لعبهم فى مرحلة طفولتها ، وعدم الاختلاط والتزاور مع زميلاتنا فى المدرسة ومرحلة الدراسة . كانت أمها توصلها الى المدرسة ، ومن المدرسة تعود بها الى البيت لتقضى بقية النهار حبيسة بين الجدران لا هم لها الا

الذاكرة والويل لها اذا حاولت ان تحيد عن النظام الموضوع لها والذي حدده والداها ، لا تشترك فى أى رحلة ترفيهية تقوم بها المدرسة ولا فى أى أنشطة اجتماعية مهما كان نوعها .

كانت لا تجرؤ على المعارضة لأن أهلها الحريصين دائما على حبها وسعادتها قد علموها ان تقبل أوامرهم بصبر لا يحتمل الجدل وأن تسلم لهما حياتها ، ينظرونها لها بلا مناقشة أو اعتراض .

مرت حياتها بهذه الصورة الى ان دخلت الى المرحلة الثانوية - مرحلة المراهقة - كان دخولها فى هذه المرحلة دافعا الى مزيد من التشدد حماية لها من الجنوح المألوف فى فترة العمر التى تمر بها . وبقدر ما كانا يحبانها ويسهران على راحتها ، كانا فى ذات الوقت يقسوان من حيث لا يعلمان ، اذ كانا يحرمان عليها ارتداء الملابس الحديثة التى تلبسها زميلاتنا من البنات ، ويفرضان عليها الفساتين غير المتمشية مع العصر ، فتبدو بين الأخريات غريبة وشاذة ، وتقاسى من زميلاتنا لواذع السخرية وتحتمل كل هذا العذاب وهى راضية صامتة .

كانت على الرغم مما تعانيه نفسيا من احساس بالآلم والعذاب والحرمان مجتهدة مجدة متفوقة على زميلاتنا، من المتيازات فى جميع المواد ، تمتدحها المدرسات وتفخر بنشاطها العلمى ناظرة المدرسة وتفدق عليها الجوائز فى كل مناسبة لتفوقها الملحوظ .

كان الوالدان يسعدان بهذا التفوق ويشعران أن طريقتهم فى التنشئة سليمة ، فاستمرا فى مراقبة تصرفاتها والتشديد فى معاملتها .

وفى احد الايام وفجأة تغير سلوك الفتاة فى المنزل وفى المدرسة ، وأصبحت فى حالة مختلفة تماما عن حالتها الاولى : تتكلم كثيرا ، وتضحك بدون سبب ، وتثير الشغب فى الفصل وتهرج بكلام غير مفهوم وغير مترابط لا معنى له ، تهمل واجباتها بصورة ملحوظة غير مهتمة بعواقب هذا الاهمال . أخذ هذا السلوك يتكرر بصورة ملحوظة ، الأمر الذى أدى الى غضب المدرسين والمدرسات عليها وانتهى الأمر باستدعاء ولي أمرها للتفاهم فى أمر سلوك « تهانى » الذى أصبح لا يطاق .

توجهت الأم لمقابلة ناظرة المدرسة وهددتها بفصل ابنتها من المدرسة ان لم يحاولوا تقويمها وتعليمها أصول الأخلاق والسلوك الكريم حيث ان سلوكها أصبح غير محتمل .

تألمت الأم الما شديدا حين سمعت هذا التهديد الذى يمس مستقبل وأخلاق ابنتها ، التى كانت حريصة دائما فى أن تكون مثالا أعلى فى كل النواحي بما توجهه اليها من النصيح والإرشاد والرعاية والملاحظة الدقيقة فى كل تصرفاتها . عادت الأم الى المنزل وهى مشحونة بشحنة كبيرة من الغضب والسخط على ابنتها التى خيبت آمالها فيها ، وعرضت سمعتها للسوء فى المدرسة مما أدى الى خجل الأم أمام الجميع نتيجة هذا السلوك .

دخلت الأم المنزل ووجدت الفتاة على حالها من الكلام بمفردها بالفاظ ليس لها أى معنى وغير مفهومة ، فهجمت عليها بقسوة وأخذت تضربها ضربا مبرحا بيديها وتشدد شعرها وتركلها بقدميها وتقذف برأسها بالجدار

مرات متعددة كأنها تريد أن تنتقم منها لما سبته لها من ازعاج . اخذت الفتاة تصرخ وتبكي الى أن فقدت الوعي وسقطت على الأرض مفشياً عليها فائدة القدرة على النطق والحركة وحتى على البكاء . في هذه اللحظة فقط انزعجت الأم واضطربت وبدا عليها الذعر والخوف والقلق والاحساس بالذنب ، وكان غشاوة أزيلت من أمام عينيها ، وبدأت ترى الأمور بصورة مختلفة . فأخذت تحاول أن تعيد إليها صوابها وتوقظها . وبعد فترة طويلة من هذه المحاولات بدأت الفتاة تتحرك يساعدها والدها لوضعها على السرير حيث استغرقت في نوم عميق .

وفي فجر اليوم التالي قامت الفتاة تصرخ وتبكي وتستغيث بصوت عال ، وتوجهت نحو الباب تريد الخروج لعدم رغبتها البقاء في المنزل ، وحاولت فتح الباب إلا أن أمها توجهت على الفور نحوها تمنعها وتهديء من روعها ، إلا أن الفتاة كانت تبكي بصوت عال وغير متقبلة لأي نوع من التفاهم . أخذ الوالدان يحسبان تهدئتها بكل الوسائل ولكن بدون جدوى . وفي اليوم التالي توجهتا إلى طبيب يجاورهم في السكن فوصف لها بعض الأدوية ولكن بدون جدوى .

استمر الوالدان يتوجهان بابنتهما من طبيب إلى آخر ومع ذلك لم يبد عليها أي علامات التحسن ، وانقطعت عن الذهاب إلى المدرسة وفقدت شهيتها للطعام وأصبحت في حالة هزال ملحوظ إلى أن أشار عليهما أحد الأطباء بضرورة عرضها على طبيب نفسي لشدة حاجتها إلى ذلك ، وفي نفس اليوم توجهت إلى عيادته لفحصها وعلاجها . بدأت بمقابلة الأم أولاً بمفردها ، وكانت تبدو قلقة

مضطربة ، فى نظراتها الخوف وعدم الاستقرار ، ومع ذلك كانت تحاول أن تخفف قلقها بمحاولة البطء فى الكلام والهدوء والاتزان البالغ فيه . بدأت تسرد قصة ابنتها بصوت منخفض هادئ دون انفعال ، وأخفت ذكر قسوتها وضربها المبرح لابنتها ، ربما خجلا من نفسها لمعاملة ابنتها بهذه الطريقة غير الانسانية . وبعد أن سردت القصة كاملة طلبت منى بحرارة أن أساعدها على شفاء ابنتها الوحيدة ولا سيما أنها سمعت عنى الكثير من ناحية قدرتى وخبرتى فى شفاء مثل هذه الحالات .

وبعد أن انتهت الأم من حديثها خرجت من مكتبى ودخلت ابنتها « تهانى » كانت فتاة تبدو أصغر من سنها نحيلة القوام ، غير مهذبة فى ملابسها ، يبدو على وجهها سمات الحزن والكآبة والقلق ، نظراتها وحركاتها تتسم بالتردد المترج بقدر واضح من الشك والتوجس ، شديدة الخجل ، عديمة الثقة بالناس وبنفسها .

بدأت بسؤالها عن مشكلتها ، وبعد فترة تردد بدأت تقص على أحداث قصتها كاملة والدموع الغزيرة تنهمر من مقلتيها أثناء سردها الأحداث التى مرت بها . وكان يؤلمها الما شديدا احساسها بأنها غير قادرة على مواصلة الدراسة وذلك من شدة الصداع الذى فشل الأطباء فى أن يخففوا عليها حدته ، وكذلك كانت تشعر بأن نظرها غير سليم فهى غير قادرة على الرؤية الواضحة ، وهى تبرر ذلك بسبب قسوة أمها فى قذف رأسها بالجدار عدة مرات ، بعدها فقدت الوعى .

كانت تبكى بكاء مرا لأنها كانت فتاة مجتهدة ، من المتفوقات المجيدات فى الدراسة ، وأصبحت الآن غير قادرة على الاستمرار فى الدراسة من شدة ما تعانىه من

صداع وعدم قدرة على التركيز وضعف فى البصر واحساس بالاحتناق والضيق ، والأرق ليلا ، واحساسها بأنها فى عالم غير هذا العالم ، وأن هذه الاعراض تزداد فى حداثها منذ ثلاثة شهور ، وقد حار الاطباء فى علاجها ، وخابت العقاقير الطبية المختلفة فى تخفيفها وبتأثير هذه المتاعب فقدت شهيتها للطعام ، وامتنعت عن الأكل ، فأصابها الهزال ونحل جسدها فوق نحوله الأصى .

وبعد انتهاء مقابلتى للفتاة ، بعثت فى نفسها الاطمئنان بأنها سوف تعود الى حالتها الطبيعية بانتظامها فى تعاطى الأدوية والمواظبة على الجلسات النفسية .

وضحت للأم العوامل المختلفة التى أدت الى اضطراب « تهانى » نفسيا : من حياة التزم وسوء المعاملة وعدم تقدير احساس الفتاة فى سن المراهقة ، وعدم فهم الوالدين والمدرسة لأعراض الاضطراب النفسى الذى كانت تعاني منه ، الأمر الذى أدى الى السخرية منها والسخط عليها والقسوة فى ضربها ، وطلبت من الأم التعاون الكامل فى العلاج وحسن معاملتها وتخفيف حياة التزم التى فرضتها عليها .

وبعد فترة علاج استمرت شهرين من جلسات نفسية وتوجيه وارشاد للوالدين عن كيفية معاملتها ، أمكن للفتاة أن تتحسن تدريجيا ، ويعود اليها اتزانها النفسى ، وانتظامها بالمدرسة ، وعودة ظهور تفوقها على زميلاتها بصورة أكثر استقرازا ، لا سيما حين بدأ الوالدان يخفان من القيود التى كانت تحيط بحياتها من قبل .

التعليق :

ان قصة « تهانى » تمثل قصة العديد من الفتيات اللاتى يلجأن الى العلاج النفسى نتيجة حياة التزمت وعدم فهم المحيطين وادراكهم بأعراض الاضطراب النفسى للمبادرة بالعلاج .

ففى مشكلة « تهانى » نتيجة للحياة المتزمتة والقيود القاسية التى فرضت عليها ، والصراعات النفسية التى كانت تعاني منها ، اصابها الاضطراب النفسى وظهر بصورة أعراض نفسية واضطراب فى السلوك ، وخلط فى التفكير والكلام ، الأمر الذى ادى الى سوء معاملتها من المدرسات والناظرة ، والقسوة فى معاملتها من والديها لعدم ادراك الجميع ان هذه الأعراض فى حاجة الى علاج سريع لتجنب المضاعفات المحتمل ظهورها بعد ذلك .

لقد تعرضت الفتاة الى كل انواع السخط والاهانة والضرب ، مما زاد الجالة سوءا ، واصبحت فى حالة نفسية تزداد سوءا ، ولم ينقدها من الضياع الا التجاؤها الى العلاج الطبى النفسى . واذا كان التوفيق قد خان الأطباء الباطنيين فى التشخيص والعلاج ، فهذا أمر طبيعى لأن الخط الفاصل بين الانهيارات الذهنية والانهيارات النفسية فى معظم الحالات يختفى تماما الا عن العين المتخصصة .

وأخيرا فانى أنادى من الأعمق وأناشد الاهالى والمسؤولين بالمدارس بأن يبادروا عند ظهور أعراض السلوك غير السليم أو الاضطراب فى الأفكار والكلام بارسال من يعانون من هذه الأعراض الى العلاج الطبى النفسى بأسرع

ما يمكن ، فهو الطريق الوحيد الذى يمكنهم عن طريقه الوصول بأبنائهم الى الشفاء الكامل فى اقصر وقت ممكن ، ولعدم ضياع مستقبلهم .

· فالطب النفسى هو الوسيلة الفعالة التى بواسطتها يستطيع الفرد ان يتخلص من متاعبه ويهنأ بحياة سعيدة هادئة منتجة .

قص شعر أخته الجهد فهم حاجاته النفسية

فى يوم من ايام العمل المرهق بالعيادة ، بينما كنت اعد نفسى لمفادرة العيادة والعودة الى المنزل ، دق جرس التليفون فبادرت برفع السماعة ، واذا بصوت امرأة فيه شىء من التوتر والعصبية تسال عن مواعيد العيادة وتحديد اقرب موعد لفحص ابنها البالغ من العمر خمس سنوات ، لانها قلقة ولا تستطيع الانتظار لميعاد بعيد .

وفى الميعاد المحدد جاءت السيدة يرافقتها ابنها ، وطلبت مقابلتها بمفردها أولا كعادتى فى الفحص الطبى النفسى لاي طفل ، كى اعطى الام الفرصة كى تفرغ ما بداخلها من شحنة انفعالية دون قيود .

كانت امرأة فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمرها ، انيقة فى مظهرها ، جميلة فى تقاطيعها ، يبدو أنها تعتنى الى حد كبير بالمظاهر ، ومع ذلك كانت تبدو قلقة ، غير مستقرة متوترة داخليا ، يتخلل كلامها بحة فى صوتها من شدة الانفعال . ثم بادرت تقدم شكواها من ابنها البالغ من العمر خمس سنوات ، اذ أنه يأتى بأفعال وسلوك غير طبيعى من تخريب وتكسير وافساد واتلاف ، واخيرا لجأ الى قص شعر أخته التى تصغره بعام واحد مرتين ، كما كان دائم الكتابة على جدران حجرات المنزل مما يشوه ويكدر المنزل الذى تبدل كثيرا من الجهد من أجل المحافظة

علم مظهره . وكان الطفل دائما ينكر انه اتى بهذه الافعال ، ولكن بعد الملائنة والتحليل ، كان يعترف . وكانت الأم فى كل مرة يسلك مثل هذا السلوك تضربه ضربا مبرحا ، وتحرمه من الخروج من المنزل يوما او يومين . وكان يقلع عن سلوكه ، ولكن لا يمر اسبوع واحد الا ويعود ثانية لمثل هذا السلوك بل وأسوأ منه ، وقد وصفته الأم بأنه طفل عصبى متوتر كثير العناد والاعتداء على أخته ، يميل ميلا شديدا الى التخريب .

وبعد ان انتهت الأم من سرد شكواها من الطفل وعدم رضاها عن تصرفاته ، انصرفت من غرفة المكتب ، ثم أقبل الطفل مترددا خائفا ، ويبدو انه اكبر من سنه ، تظهر على ملامح وجهه الذكاء مع الخوف ، أنيقا ، نظيفا ، معتنى بمظهره . جلس معى فترة مترددا خائفا . قدمت نفسى اليه ووعدته بالمساعدة ، كى ابعث فى نفسه الطمأنينة ، محاولة ادماجه والتعامل معه دون خوف او تردد . وبعد فترة قصيرة بدأ الطفل ينطلق فى الكلام بذكاء يفوق سنه ، ويعبر تعبيرات تبين انه يعانى من سوء معاملة والديه وقسوتهما عليه التى لا تتوقف ، وضربه بشدة ، وتفضيل أخته عليه فى معظم الأحوال ، وحرمانه من ملذات كثيرة واشياء يفضلها واعطائها لأخته مما ادى الى زيادة كراهيته لها ولهم ، الأمر الذى ادى الى قص شعرها وفى نهاية المقابلة وعدته بمساعدته .

وبدراسة الحالة تبين انه كان الطفل الاول للأسرة ، وكانت الطفلة الثانية هى أخته التى تبلغ الرابعة من العمر — كان الوالدان دائما على خلاف لعدم التفاهم والانسجام بينهما من بداية الزواج الذى تم نتيجة لظروف أسرية دون احساس الطرفين بالرضى الكامل عن هذا الزواج ،

الأمر الذى أدى الى استمرار الخلافات والمشاحنات بينهما ، والتي تسبب فى زيادة الشحنة الانفعالية لكل منهما مما يؤدي فى النهاية الى صب غضبهما على الأطفال ولا سيما الطفل (المطلوب علاجه) لكثرة ما كان يرتكبه من اخطاء فى السلوك أو تخريب أو نوبات غضب شديدة .

يضاف الى ذلك انهما كانا يفضلان الابنة الصغرى لاعتقادهما انها اهدأ واجمل وأكثر طاعة منه لاوامرهما ، الأمر الذى كان فى النهاية يؤدي الى اغراقها بالهدايا واللعب وحرمان أخيها لسوء سلوكه الذى أدى فى النهاية الى ارتكاب اخطاء فى تصرفاته بالنسبة لأخته عن طريق قص شعرها ، وكذلك استمرار اتجاهه الى الكتابة على جدران حجرات المنزل .

استمر علاج الطفل شهرين عن طريق الأدوية والجلسات النفسية التى كانت تشمل علاج الطفل وعلاج الوالدين نفسيا كل على حدة ، وتوجيههما الى كيفية معاملة الطفل وفهم حاجاته النفسية التى هو فى أشد الحاجة اليها ، وذلك لتجنب السلوك المنحرف الذى يعتبر فى نظرهما غير طبيعى ، وبتغيير أسلوب المعاملة الذى كان الوالدان يستعملانه معه . بدأ الطفل يهدأ نفسيا ويطمئن الى من حوله بتحسّن معاملة والديه له ، وبدأ يتمكن تدريجيا من التوقف عن الأعمال غير المرضية التى تسبب غضب الوالدين منه ، وبدأ يحب أخته ولا يحقد عليها بعد أن لجأ الوالدان الى العدل فى معاملتهما .

التعليق :

ان سلوك الطفل غير المرضى وعدم تكيفه مع بيئته^{٩٨} سرية التى يعيش فيها يرجع الى الاسلوب الخاطىء

الذى استخدمه الوالدان معه ، ولا سيما الام ، فقد تبين انها كانت تؤمن بتربية الطفل بقضيب من حديد ، لذلك فانها كانت فظة وقاسية معه . والواقع ان الام كانت تعاني الكثير من القلق النفسى والشعور بالنقص ، كانت حريصة بدرجة مبالغ فيها على ان ينشأ اولادها نشأة صالحة ، وكانت تعتقد ان اسلوب الحزم والشدّة والقسوة هو الاسلوب الصحيح للتنشئة ، وكذلك كان هذا الحرص على المحافظة على نظام المنزل ومظهره الى درجة مبالغ فيها ايضا .

يضاف الى ذلك ان الطفل نشأ فى اسرة غير متحابية لوجود الخلافات المستمرة بين الوالدين وعدم انسجامهما معا ، والتراشق بالالفاظ النابية دون عمل اى حساب لاحترام مشاعر الاطفال ، الذين يلجأون الى الصراع منذ تعرضهم لهذه المواقف غير المرضية والتي تؤدى فى النهاية الى غرس القلق والخوف وعدم الاطمئنان فى نفوس الأطفال .

ومن العوامل التى أدت الى ظهور كراهية الطفل لأخته وحقدّه عليها إحساسه بالغيرة منها لتفضيلها فى مواقف كثيرة ، الأمر الذى كان يؤدى فى معظم الأحوال الى رغبته فى إيذاؤها وأخيرا اتجأه الى قص شعرها .

يضاف الى ذلك ان الطفل كان مفتقدا الى وسائل او لعب تشغله وتساعد على التخريب السليم ، الأمر الذى دفعه الى أن يكتب على جدران المنزل .

العوامل السابقة دفعت الطفل الى سلوك التخريب كتعبير غير مباشر عن عدم الرضى عن حوله وحرمانه من عطف وحب والديه له ولا سيما لقسوتهما فى معاملته لاي

خطا يرتكبه مهما كان بسيطا وتسامحهما مع أخته مهما
أخطأت .

الأطفال والميل للتخريب :

ان الأطفال في صغرهم بل وفي كبرهم يميلون الى
التخريب ليس لانهم مخربون ولكن لانهم متعطشون لكسب
الخبرة ، مدفوعين بحب استطلاع طبيعي يدفعهم الى
التخريب وتحسس كل ما حولهم في البيئة . وان منع
الطفل من اشباع هذه الميول الطبيعية وعدم مساعدته
بطريقة تحول تخريب ما حوله لا يحقق نضوجه النضج
السليم ولا سيما على نمو عقليته .

والطفل الذي يقص شعر أخته والذي يكتب على جدران
المنزل في الواقع يفعل ذلك لافتقاره لوسائل أفضل تشغله
وتساعده على التخريب السليم ، بمجرد ان اكتشفت الأم
ذلك كان يمكنها بأسلوب كله عطف وحب أن تنبهه وتقدم
له مقصا ومجموعة من ورق الجرائد وتعلمه كيف يقص
الورق وتغريه بأن يقص الصور الموجودة في الجرائد
مثلا .

كما كان يجب أن تقدم له طباشير وسبورة ليكتب عليها ،
بدلا من الكتابة على الجدران وتستميله الى أن يحافظ على
منزله نظيفا جميلا ، هذا كما كان يجب أن تساعد الطفل
دائما على أن يشغل وقته اما في ألعاب تسلية تزيد
خبراته ، أو في ناد يلعب مع أخواته ، أو في مساعدتها
في الأعمال المنزلية بحيث تستفيد من طاقته الزائدة في
عمل مفيد يساعده على اكتساب الخبرات التي تشبع فيه
حب الاستطلاع .

أن العقاب ليس وسيلة لوضع حد للتخريب ، بل قد يكون دافعا لزيادة الاتلاف والتخريب ، ان استعمال الأسلوب العلمى فى اشباع حاجات الطفل للطفيل للمعرفة واستنفاد الطاقة والنشاط الزائد عنده بأسلوب نافع ، هما الطريق لوضع حد للتخريب واكتساب المعرفة .

مصن الإصبع .. ضاهرة لاضطراب الصقل نفسيًا

ان الطفل مهما كان مسفيا ، يعنيه أن يقرر ذاته ، يعتمد ان يوجه انتباه الآخرين الى قدراته ومهاراته ، فاذا فهم وقدر ممن حوله كان ذلك مصدر اطمئنان له ومبعث هدوء لن يهتمون بأمره - هذا الاطمئنان وذلك الهدوء نستطيع جميعا ان نخلقهما لو اننا ادركنا ان تنشئة الأبناء أمر يحتاج الى الاستعانة بما يجرى فى عالم الطفولة ، بقصد الوتوف على انواع الشعور لحياة ابنائنا فى جميع الاعمال والتعرف على حاجاتهم وتفهم ما يدق عاينا من مظاهر سلوكهم . هذا اللون من الثقافة على ضالة تكاليفه له أثر بعيد ، فحسبنا أن يعيننا على توجيه ابنائنا ، وتوجيه سلوكهم توجيهها مفيدا وترجمة صحيحة توفر معها الهدوء فى أركان بيوتنا .

وفيما يلي قصة طفلة فقدت الاحساس بالاطمئنان والهدوء فلجأت الى سلوك غير مرض كتعبير لما بداخلها من توتر واضطراب وعدم استقرار ، الأمر الذى أدى فى النهاية الى حاجتها الى العلاج الطبى النفسى .

لجأت الى الام ومعهما طفلتها « حنان » البالغة من العمر تسع سنوات بقصد علاجها من مظاهر غير مرضية فى سلوكها . قمت بمقابلة الام اولا وبمفردها كعادتى فى

الفحص الطبى النفسى ، كى تستطيع الام ان تفرغ شحنتها الانفعالية دون قيود لوجود ابنتها معها . كانت الام امرأة فى حوالى الأربعين من العمر لها طليعة أخاذة ، مربعة الوجه ، فى عينيها سحر ، وفى نظراتها قلق وحزن وعدم استقرار . أخذت تسرد على مشكلة ابنتها « حنان » حيث انها أصبحت غير مطيعة ، عنيدة ، لا تبالى بشئ لا تحترم أحدا ، وأهم مظهر مرضى كان يزعج الام ويقلقها هو استمرارها فى عض اصبعها سواء فى المنزل أو فى المدرسة ، فأدى ذلك الى احتقارها من جميع أقرانها فى المدرسة وأخوتها فى البيت ومعايرتها بهذا الفعل بطريقة تسيء اليها وتجرح من احساسها .

ومن حديث الام ، تبين ان حنان أصغر أخوتها ، كانت محبوبة من مدرساتها بالمدرسة ومنسجمة مع باقى الأطفال الذين فى مثل سنها ، وهى فى البيت أيضا كانت لطيفة المعشر مع أخوتها .. ولكن فجأة وبدون مقدمات ، بدأ سلوكها يتغير الى مظاهر غير مرضية وأهمها التجاؤها الى مص الاصبع بصفة مستمرة .

تبين أيضا ان اهتمامات الام والأب كانت موجهة للأخوة الأكبر منها لانهم جميعا فى المدارس فى سنوات تستدعى العناية التامة بهم . فالأخ الأكبر فى الجامعة والأخ الثانى فى الترتيب كان فى الثانوية العامة ، وكان الأخ الثالث فى الاعدادية . أما الطفلة « حنان » فكانت لا تزال فى السنة الخامسة الابتدائية فلم تهتم العائلة بملابسها أو طلباتها قدر عنايتها بأخوتها ، فكانت حنان تعاني من الفيرة الشديدة من أخوتها ومن الحرمان الشديد من عطف وحب والديها ، ومن الشدة التى كانت تعامل بها من والديها . فبدأت تظهر عليها أعراض تنبئ بان

الطفلة تعاني من توتر داخلي يظهر عليها بصور مختلفة ومظاهر غير مرضية في سلوكها ، كمص الاصبع والميل الى العزلة والخجل والانكماش احيانا ، والثورة والعناد احيانا اخرى ، وعدم القدرة على المحافظة على حقوقها ، وشدة حساسيتها ، وقد أدى ذلك بالطفلة الى الشعور بعدم القبول وعدم الثقة بالنفس ، وبالتالي كانت تعاني من عدم القدرة على التركيز في الدراسة ، واهمالها القيسام بواجباتها المدرسية ، الأمر الذي كان يؤدي في النهاية الى عقابها بالضرب او الحبس او الحرمان .

كانت الأم تلجأ في معظم الأحوال الى ضربها بقسوة كي تقلع عن عملية وضع الاصبع في فمها ، وتخيفها بأن هذه العادة ستشوه شكل اصابعها ، وستشوه فمها وسقف حلقها بهدف دفعها الى الاقلاع عنها ، ولكن دون جدوى . واستفحل الأمر وازداد سرحانها ، وأصبحت في معظم الاوقات تبدو كأنها بلهاء .

وبعد أن سردت الأم قصتها ، وتبينت الظروف الأسرية التي عاشت فيها حنان ، انصرفت الأم من غرفة مكتبي ، وبعد فترة وجيزة دخلت « حنان » في خوف وتردد ، كان يبدو عليها الهزال والاعتلال في سحتها ، ويبدو على وجهها سمة من الألم مع الخجل في شحوب .

رفضت الكلام في بادئ الأمر ، ولم تحب على أي أسئلة موجهة اليها ، وتدرجيا بدأت حنان تتكلم وتجييب اجابات مختصرة ، وبعد ذلك استرسلت في الكلام . كانت تجيب على الأسئلة بدكاء مختلط بقلق وخوف ، كانت تشكو من سوء معاملة أخوتها والديها ومدرساتها وأقرانها في المدرسة ، وكانت تكره الذهاب الى المدرسة لسوء معاملة الجميع لها ولا سيما معلمة الفصل

التي تقسو في ضربها عندما تخطيء ، أو اذا لم تؤد الواجب الذي يصعب عليها فهمه ولا تجد من يشرحه لها في المنزل . وأظهرت غيرها من اهتمام والديها بأخوتها واهمالها اياها كلية ، وعدم محاولتهما مساعدتها في عمل الواجب ، الأمر الذي كان يؤدي في النهاية الى عقابها وضربها بشدة .

وقرب نهاية المقابلة طلبت مني ان اوصي والدتها بمساعدتها وعدم ضربها فوعدتني بذلك . وقمت فعلا بتوجيه الأم ، وتوضيح الأخطاء التي ارتكبتها في حق ابنتها وأفهمتها أنها في حاجة الى علاج نفسي مع ضرورة حضور الوالد أيضا في كل مرة . وقمت بإرسال خطاب الى المدرسة كي تتعاون معي في علاج هذه الطفلة مع تشجيعها وعدم ضربها .

وبعد فترة علاج قصيرة ، وتوجيه والديها الى كيفية معاملتها مع مراعاة أحاسيسها وتوفير الجو الأسري الهادئ الذي يبعث في نفسها الاطمئنان والثقة ، توقفت حنان عن مص أصبعها ، وهذات نفسها وبدأت تختلط بأقرانها في المدرسة ، وتقدمت في الدراسة ، الأمر الذي لفت نظر مدرستها فأخذت تشجعها بدورها ، وكذلك بدأت حنان تهتم بنفسها وبمظهرها ، وتحسنت شهيتها للأكل مما أدى الى تحسن صحتها ، وأخيرا نجحها بتفوق في آخر العام .

التعليق :

قصة هذه الطفلة توضع الاضطراب النفسي الذي كانت تعاني منه لحرمانها من حسن المعاملة في الأسرة وفي

المدرسة لاهمال أبويها لشئونهما وانصرافهما الى الاهتمام
بأخوتها ، حيث ان كلا منهما يعتبر أنه ادى واجبه كاملا
نحوها بما يوفران لها من اكل وملبس . هذا السلوك
من جانب الأبوين فيه تجاهل لشخصية الطفلة ، الأمر الذى
سبب لها الألم والشعور بالقلق ، فظهر فى صورة الأعراض
المرضية التى سبق ذكرها (منها ظاهرة مص الاصبع)
وقد أرادت الطفلة بذلك ان تنبه والديها بأنها شخصية
يقتضى تفكر ولها حقوق كأخوتها تتعدى موضوعات الأكل
والملبس بقدر كبير .

وهنا ظاهرة مص الاصبع ليست الا وسيلة سلبية
انسحابية تواجه بها الفتاة مشاكلها ، وهو عرض من
أعراض الاضطراب النفسى الذى كانت تعاني منه . ومص
الاصبع فى الشهور الأولى أو السنة الأولى فى الطفولة
عملية عادية يلجأ اليها كل الأطفال بمص الطفل أصابع
اليدين أو الرجل ويحس لذة لقدرته على ذلك . ولكن مص
الأصابع قد يستمر الى سن متقدمة كالعاشرة وأحيانا
الثانية عشرة ، أو الخامسة عشرة ، ومص الاصبع فى
هذا السن ما هو الا عرض من أعراض الاضطراب
النفسى . . يصاحبه أحيانا الاغراق فى أحلام اليقظة ،
والسرحان ، والاكتئاب . كما يزداد هذا العرض عند
مواجهة المشاكل وعند الفشل فى الدراسة . ولا يجدى
عادة تحذير الآباء للطفل وتنبيهه له بالاقلاع عن هذه
العادة .

ولذا ينبغى علاج مص الأصابع فى أية حالة مع علاج
الحالة النفسية والأسرية التى يعيش فيها الطفل عامة ،
وخصوصا علاقة الطفل بالديه وأخوته ومدرسته .
وذلك يهدف الى محاولة اشباع الحاجات النفسية

الأساسية للطفل : كالشعور بأنه محبوب والشعور
بالتقدير والاحساس بالانتماء . هذا كما يمكن ان نشغل
الطفل بنشاط يدوي يحول بينه وبين وضع يديه في
فمه ، ويشده بلدة الانتاج والهواية .

أما استعمال العقاب والتوبيخ كعلاج لمص الأصابع فانه
يعقد الحالة ويزيد من اضطراب الطفل نفسيا ، وقد
لا يؤدي الى الاقلاع عن هذه العادة .

الطلاق .. صخرة يتحطم عليها الاستقرار النفسي للأبناء

ان الاضطرابات النفسية للأطفال ، والانحراف في سلوك بعضهم وقيامهم بأفعال لا ترضى المحيطين ، ثم فشلهم في النهاية في الدراسة . بالتحليل النفسي لأولئك الأبناء تكشف العقد التي أوجدتها التربية المنزلية الخاطئة ، وادت بعد تضخمها في العقل الباطن الى الانفجار في صورة تتعارض تماما مع ما جبلت عليه الطفولة من براءة وطيبة . فالخطأ دائما من الكبار ، وفي غالبية الاحيان ان لم يكن في كلها ، يقع الخطأ بحسن نية دون أدنى رغبة في تدمير الأبناء ، نتيجة للجهل بأصول التربية الملائمة لنفسية الأبناء والكفيلة بمنحهم الشخصية المتكاملة القادرة على منحهم الحماية من الانزلاق الى مهاوى الانحراف ، الذي يدفعهم في بعض الاحيان الى سلوك غير مرض ، نتيجة لانفجار العقد المختزنة منذ طفولتهم في عقلهم الباطن .

وفيما يلي قصة فتاة انحرف سلوكها وفشلت في دراستها نتيجة الحياة الاسرية غير المستقرة ، وجهل الوالدين بأصول التنشئة النفسية لأبنائهم .

في يوم من أيام الربيع وقرب حلول موعد الامتحانات ، جاء الوالد ترافقه ابنته ، يطلب مشورتى في مشكلة ابنته

الشي تكرر رسوبها فى الثانوية العامة مرات ، يضاف الى ذلك ما ترتكبه من أفعال غير مرضية من الهياج ، والعناد ، وضرب أخوتها بعنف وبقسوة ، والتصميم على تنفيذ رغباتها مهما كانت خاطئة ، الى غير ذلك من انحراف فى سلوكها ، الأمر الذى دفعه الى الالتجاء للعلاج الطبى النفسى .

وبعد مقابلة من الوالد والابنة « صفاء » على انفراد ، تبين ما يلى :

نشأت صفاء فى حياة اسرية غير موفقة ، كثيرة الخلافات والحدق بين الزوجين ، عاشت طفولة سيئة مبعثرة ، خلت من كل حنان أو استقرار ، كانت الثمرة الثالثة لزواج تم دون انسجام أو توافق بين والديها . والد قاس ، مسيطر ، غير متفاهم ، عنيد ، كلمته هى النافذة على الجميع دون نقاش لاعتقاده أن له من التفكير السليم والعقل الراجح اللذين يؤهلانه للتصرف السليم فى كل أموره .

أما الأم فكانت امرأة غير متعلمة ، سيئة التصرف ، لا تستطيع أن تدبر الأمور بحكمة ، عصبية ، عنيدة ، دائمة الشجار مع من فى البيت (الزوج والبنات الثلاث) . ضاقت الحياة بالزوج ، ولم يستطع الاستمرار فى هذا الجو الأسرى غير المريح ، الذى يبعث الضيق فى نفسه وفى نفس بناته الثلاث ، فاضطر الى الزواج من فتاة أخرى تعرف عليها فى عمله بعد طلاق الزوجة الأولى .

أخذت الأم صفاء وأخوتها بعد طلاقها الى بيت أبيها . كان جد صفاء مسنًا فظًا قاسيًا كان لا يلقاها وهى صغيرة الا نهرها ، وصب عليها غضبه لأنها كانت فى الرابعة من العمر وأصفر أخواتها وأكثرهن حركة ونشاطًا ، الأمر الذى كان يؤدى فى معظم الأحوال الى ضربها ضربًا مبرحًا

وعقابها بأقصى أنواع العقاب كى تفلح عن الحركة واللعب ،
كانت الأم تضطر أن تتحمل كل هذه الأوضاع دون
تعليق لظروفها التى تعانى منها خوفا من أن يفضب عليها
والدها ولا تجد مأوى آخر ، وأحيانا كانت الأم تصب
غضبها وضيقها على بناتها من سوء معاملة وقسوة ،
فيزداد الملم النفسى وانحرافهم السلوكى .

وهكذا عاشت صفاء فى مناخ غير صحى من الناحية
النفسية وعانت الكثير من الحياة المؤلمة غير المستقرة الى
ان انتهت فترة حضانتها مع أمها ، وضمها الاب الى حضائنه
عندما بلغت السن القانونية لذلك . وكان قد سبق وضم
أخوتها اليه فى الوقت المناسب .

خرجت صفاء من منزل جدها الى زوجة والدها التى
استقبلتها بنظرات باردة ، حذرة ، شرسة ، وطلبت منها
ان تكون مطيعة حسنة السلوك كأخواتها والا ستضطر الى
طردها وعودتها الى جدها . صدمت من هذا التهديد
البعيد عن كل حب وحنان والذى يبشر بعقوبات لاستمرار
العذاب والألم ، بحثت عن والدها فلم تجده فى بيته كان
ضئيلا جدا امام زوجته الثانية .

كانت دائما تشكو له من تصرفات صفاء غير المرضية
والفاظها غير الكريمة ، فينهال عليها ضربا بقسوة دون رحمة
كى يرضى زوجته التى تقوم برعاية بناته الثلاث ، اذ كانت
تهده دائما بترك البيت ان لم يعاقب بناته اشد العقاب
عند مخالفتهم أوامرها .

عاشت صفاء فى هذا الجو القاتم ، وخنقت كل بقايا
المرح عندها ، لتنمو فى أرض واقعها مشاعر الحزن ولكنه
كان حزنا بلا صبر ، تلوك مرارة أكبر من عمرها ، تشعر

أنها مكروهة ، مطرودة ، وتتسائل لماذا جاءت الى عالم ليس فيه من يريد لها .

استمرت على هذه الحياة الى أن وصلت الى الثالثة الثانوية ، وهنا بدأت كوامن الاضطرابات الداخلية تطفو وتظهر فوق السطح فى صورة فشل فى الدراسة ، ونوبات هياج ، وبكاء . أحبت الموت وعشيقته كامل وحيد لخلاصها من هذا العذاب ، وشيئا فشيئا أصبحت مشغولة به ، تسأل عن كنهه وعن سره ، والطرق السهلة التى تؤدى اليه ، ثم حاولت الانتحار مرات ولكنها فشلت فى تحقيقه .

وأخيرا لجأ الأب بعد تكرار هذه الأحداث الى استجابة طلب صفاء وسمح لها بقضاء بضعة ايام بين آن وآخر عند خالتها التى رحبت بذلك ، وخالتها سيدة فى الخمسين من عمرها ، محرومة من الأطفال ، يفضى زوجها النهار بأكمله فى عمله ، فوجدت فى صفاء من يؤنس وحدتها ويملا عليها حياتها .

كانت صفاء لاضطرابها النفسى وتوترها الداخلى لا تجد الراحة أيضا طرف خالتها لأنها بالتعامل معها وجدت معها سيدة قلقة ، عصبية ، متوترة ، شديدة الحرص على حفظ نظام البيت ، وكثيرا ما كانت توجه صفاء الى بعض النصائح بشيء من الحزم المختلط بالحنان ، فكانت صفاء غير راضية ، ثائرة ، حاقدة ، غاضبة أحيانا معها فيؤدى ذلك الى ضيق خالتها بها ، فتعود الى منزل أبيها وتعانى من زوجته وسوء معاملتها لها وتكرار الثورات والتحديات الأمر الذى أدى فى النهاية الى فشلها فى دراستها والتجاء والدها الى العلاج الطبى النفسى .

كانت الفتاة منتظمة فى حضور الجلسات النفسية ،

وكان والدها حريصا على التزامها بذلك رغبة منه فى علاجها كى تهدأ الأوضاع فى البيت وتتوقف المشاكل المستمرة ، ولكى يطمئن على مستقبلها فى الدراسة .

وفى احدى الجلسات ، وبعد ان اطمأنت الى طلبت مشورتى فى رغبتها فى الزواج من رجل فى سن والدها متزوج وله أربعة أطفال ، صديق للأسرة ، ويتردد عليهم ، فاراد أن ينقذها مما تعاني منه من عذاب حيث كان على علم بما يحدث دائما بينها وبين زوجة والدها ، قبلت عرضه للتخلص من النار التى تحرقها فى هذا المناخ الذى تشوبه المشاحنات الدائمة . قبلت هذا العرض داخليا دون أن تعطيه جوابا وطلبت منى المشورة فى هذه الناحية ، علما بأن أخلاقه من العصبية والحدة لانفه الأسباب كوالدها تماما فى هذه الناحية ، وهو غير موفق فى زواجه الحالى وسوف يتزوجها ويعيش فى احدى الدول العربية التى يعمل بها حاليا ويحضر الى مصر فى الأجازات فقط ليرى زوجته اولاده .

وبتقدم علاجها النفسى ، بدأت تهدأ وتستقر نفسيا وأخذ تفكيرها يكون أكثر حكمة واتزاناً ، أدركت أن هذا الزواج غير صالح لاعتبارات متعددة منها فرق السن ، ووجود أولاده وزوجة أخرى فى حياته ، يضاف الى ذلك شدة عصبية وسهولة اثارته ، وكلها عوامل سوف تعوق استقرار وهدوء حياتها مستقبلا .

وأخيرا اقتنعت بضرورة الاستمرار فى الدراسة والعمل المنتج الذى سوف يؤهلها للنجاح ودخول الجامعة حيث تكون أمامها الفرص التى سوف تسمح لها بالتعرف على آخرين ، ربما تجد بينهم من يصلح زوجا ، فتبنى حياتها على أساس من التوافق الفكرى والنفسى

والاجتماعى ، فتهنأ بحياتها هادئة مستقرة بعيدة عما
ينفصها .

واقنعت كذلك بأن عليها أن تتحمل الحياة مع خالتها
وزوجة أبيها وتتعامل مع الجميع بالمحبة والود كي تتمكن
من النجاح فى حياتها الدراسية التى عليها سوف تبني
مستقبلها .

وأخيرا استقرت نفسيا وهذا جو الأسرة من
المشاحنات ، مع استمرار توجيهى للوالد ولزوجة أبيها
وكذلك لخالتها الذين كانوا يحضرون معها فى بعض
الاحيان كل منهم بدوره حسب طلبى أثناء العلاج .

تقدمت لامتحان الثانوية العامة ، وكان التوفيق
بجانبيها حيث أنها حصلت على مجموع عال يؤهلها الى
دخول احدى كليات الجامعة ، فأعاد ذلك النجاح الثقة
الى نفسها وبدأت تحس بوجودها كإنسان يستطيع ان
يميش وان يكافح وان ينجح .

التعليق :

هذه قصة فتاة قاست حياة صعبة ناتجة عن عدم
انسجام الوالدين الذى كانت نهايته الطلاق ، وكانت
النتيجة لذلك أن اضطربت نفسيا وأصابها الانهيار الى
الدرجة التى كانت تفضل فيها الموت لعدم قدرتها على
الاحساس بوجودها أو بوجود من يحس بها .

ومع العلاج عادت اليها الحياة واشرقت بنورها على
نفسيتها ، ونجحت فى تحقيق أهدافها ، أما العوامل التى
أدت الى انهيارها نفسيا فهي :

١ - حياة أسرية غير مستقرة في طفولتها ، انتهت بالطلاق .

٢ - القسوة في معاملتها من جميع من عاشت معهم : والدها ، والدتها ، جدها ، زوجة أبيها وكذلك خالتها ، دون أى محاولة منهم لفهمها ومساعدتها .

٣ - قسوة الاب وعدم محاولته فهمها ومساعدتها .
فعلى الآباء ان يتمهلوا ويصبروا ويحاولوا خلق جو أسرى هادئ لأبنائهم مع ضرورة التمهّل والتدقيق وحسن الاختيار قبل الزواج والتأكد من التوافق الذهني والنفسي والاجتماعي ، كي لا تفشل الحياة الزوجية وتنتهى « بالطلاق » الذى يعتبر الصدمة الكبرى التى يعانى منها الأطفال وتصبح حياتهم سلسلة من المتاعب النفسية التى تنتهى الى المرض النفسى أو العقلى أو الانحراف فى السلوك أو التشرّد فان لم يعالجوا نفسيا ويوجهوا توجيها سليما تكون نهايتهم دخول المصحات العقلية أو السجون أو مؤسسات الأحداث .

وأخيرا فلنفهم أطفالنا ونساعدهم ، ونقدر مشاعرهم ، ونوجههم فى رفق ونساعدهم على عبور نهر الحياة فى أمان واطمئنان حتى ينجحوا ويوفقوا فى حياتهم فنسعد بهم ويفخر الوطن بأعمالهم .

هل عناد الطفل.. ظاهرة مرضية؟

من الاهداف الأولية للتنشئة النفسية للطفل اعداد الفرد بحيث تتوافر له الشجاعة على مواجهة الواقع ، ثم القدرة على حل ما يعرض له من مشكلات بدلا من التهرب منها ، متنبها الى أن التفاهم هو وسيلة التعامل مع الغير ، ومدركا أن الشعور بالحياة هو فى الكفاح المتصل حتى ينجح .

والطريق الذى ينتهى بالفرد الى الهناء والاستقرار النفسى ، وحرية التفكير والاستقلال فى التنفيذ ، الطريق الذى ينتهى بالفرد الى اكتساب هذه القيم الرفيعة من السلوك ، لا يمكن أن يكون بالارهاب ، لأن الارهاب والعنف والقسوة يشل التفكير ويمطل التعبير ، ويقيّد النشاط ، ويولد الضغط ثم الانفجار أو الانهيار . وكل هذه الأمور مجتمعة تهدد هناءة الفرد ، لأنها تفسد عليه هدوءه النفسى ، وتعبث بصحة عقله ، فوق ما تسبب من تأخر فى وجوه نشاطه الجسمى والذهنى معا . اذن فالارهاب لا يمكن - بأى حال - أن يساهم فى تعبيد الطريق الذى ينتهى بالفرد الى التفكير الحر ، والسلوك المستقل ، والقدرة على التكيف مع مقتضيات الحياة

الاجتماعية او التغلب على ما قد يتحدها من ازمات ،
وهذه امور لازمة للحياة المتطلعة المستقرة .

انما هنالك عوامل اخرى اكثر انسجاما مع النفس
البشرية هى التى تستطيع أن تساهم فى تعبيد الطريق ،
فمثلا توفير الشعور بالطمأنينة ، والثقة بالنفس من الزم
الاشياء التى يؤمن بها الفرد سعادته ونجاحه فى
المستقبل . وهذا التوفير للشعور بالطمأنينة والثقة
بالنفس هو شعور داخلى يساهم فى بناء شخصية الفرد
منذ اليوم الاول من ولادته ، ويترد نمو هذا الشعور
الداخلى - الذى لا غناء عنه - خلال مرحلة الطفولة
المبكرة ، ومن هنا كان الاهتمام بتعيين الحاجات النفسية
للطفولة ومبلغ العناية بتوفيرها للطفل فى انفترة المبكرة
من حياته، يعتبر كلاهما عملا فيه تدعيم لبناء الشخصية،
أبعد ما يكون عن التدليل .

كانت طفلة جميلة فى السادسة من العمر فى منتهى
الصحة والنشاط والمرح ، وحيدة ، وسيمة للفاية ،
مدللة ، يحيطها الكبار بحبهم ويكثرون من اطرائها ،
تقضى معظم وقتها مع الكبار ولا تختلط باطفال فى
سنها الا نادرا ، اذ كان والداها يسكنان منزلا مستقلا ،
قليلا التزاور مع الاقارب ولا يزوران الجيران لان الاب
والام كلاهما يعمل وليس لدهما وقت للزيارات
الاجتماعية .

الام تتصف بانها شديدة الحزم مع ابنتها ، وعودتها
منذ طفولتها ان تطيع الاوامر دون اية مناقشة ، ممنوعة
تماما من الضحك بصوت عال والافراط فى المرح والجرى

بحجة أنه سلوك غير حميد ، وكانت محرومة من ممارسة الأنشطة الاجتماعية المدرسية التي تجرى عادة فى نطاق المدرسة وخارجها ، مثل الرحلات والحفلات ، فكانت زميلاتهن يستمتعن بوقتهن ، أما هى فكانت تعاني من الحرمان من هذا النوع من الاستمتاع حسب رغبة أمها .

وتدريجيا بدأت الطفلة تظهر عنادها ، بل وصلت بها الدرجة الى أن ترفض المطالب التي تطلبها منها أمها ، وقد لجأت الأم فى بادئ الأمر الى عقاب ابنتها ، ولكن بمرور الوقت أصبحت الابنة لا تهتم بأية مطالب ولا تبالي بأى توبيخ ، وترفض باصرار اجابة طلبات الأم ، مما أزعج الأم لدرجة كبيرة . وأخيرا لجأت للمشورة الطبية النفسية للعلاج ، خوفا من تمادى هذه الظاهرة واستفحالها مما يؤدي فى النهاية الى انحراف سلوكها وعدم القدرة على التحكم لوقف هذا السلوك المنحرف . ومن أمثلة عناد الطفلة ، أن العناد وصل الى رفض الطعام ، ففي كل صباح كانت تتناول قبل افطارها كوبا من اللبن بالكاكاو ، وكانت معتادة ألا تترك مقعدها على مائدة الطعام إلا اذا انتهت من افطارها ، وفجأة امتنعت عن تناول اللبن ، وكانت تجلس حوالى الساعة على المائدة تنظر الى اللبن والكاكاو وترفض تنفيذ أوامر الأم بشدة ، دون ابداء أى سبب . واضطرت الأم فى آخر الأمر الى منعها من ارتداء ملابسها والخروج فى نزهة ، اذ كان الوقت فى أثناء الاجازة الصيفية وأمرت الفتاة بالذهاب الى سريرها لتنام . وفعلا ذهبت الفتاة لسريرها وهى

تبكى ، ثم بدأت بعد ذلك بالغناء وهى فى السرير بصوت عال ، وبعد فترة من الصراع والشجار مع الأم ، رضخت الفتاة لشرب اللبن والكاكاو ، فذهبت الأم ووضعتة مرة ثانية على النار ليصبح دافئا ، وقدمته للفتاة ، فبدأت تشربه وهى فى السرير ، ثم سكبت بعضه على الفراش والأغطية ، ثم قالت للأم « أنا عملت كده عن قصد » ، فنهرتها الأم ، وصممت على أن تشرب باقى الكوب وأن تقوم بتنظيف البقع التى سببها سكبها اللبن والكاكاو على أغطية الفراش ، وصممت الأم على ذلك ، وضاع جزء كبير من الصباح بين عناد الطفلة وتصميم الأم ، مما أفقد الأم صبرها وعطلها عن عملها .

وموضوع اللبن والكاكاو ما هو الا مثل من أمثلة كثيرة تتكرر طول النهار فى مناسبات مختلفة .

التعليق ١

ان هذه الطفلة تتحدى البيئة المحيطة بها ، والاطفال جميعا يمرون بفترة من عمرهم يميلون فيها الى اثبات الذات ، واحدى وسائل اثبات الذات عندهم العناد وتحدى البيئة ، ويمكن أن تقرر أن الطفل الذى لا يمر بفترة يثبت فيها شخصيته طفل غير سوى .

والعناد خصوصا غير المبالغ فيه مرحلة من مراحل النمو النفسى للطفل ، يساعد الطفل على الاستقرار واكتشافه لنفسه وأنه شخص له ذات مستقلة عن الكبار . وهذا الاكتشاف يكسبه صفات الفردية والشجاعة والاستقلال ، وبمرور الوقت يكتشف الطفل أن العناد والتحدى ليسا هما الطريق السوى لتحقيق مطالبه وللأخذ والعطاء مع الكبار بما يحق له الرضا عن ذاته ورضا الكبار عنه ، فيتعلم العادات الاجتماعية السوية فى الأخذ والعطاء ، ويكتشف أن التعاون والتفاهم يفتحان له آفاقا جديدة فى اللذة والخبرات والمهارات الجديدة ، خصوصا لو كان الأبوان يعاملان الطفل بشئ من المرونة ويؤمنا بالتفاهم مع الحزم المقرون بالمعطف .

والطفل ينتقل عادة من مرحلة العناد والتحدى الى مرحلة الاستقلال النفسى فى الفترة من الرابعة الى السادسة من عمره . وكلما كان الابوان على درجة معقولة من الصبر والتعاون والفهم لنفسية الطفل ، ساعدا الطفل على اجتياز هذه المرحلة . والعكس بالعكس فالابوان اللذان يبالغان فى الحزم والامر والنهى والارهاب قد يشبتان فى الطفل أسلوب العناد والتحدى لاثبات ذاته ، فيعوقه ذلك على التقدم واكتشاف الطرق السوية لاثبات الذات ، والتخلى عن الاساليب الطفلية للشعور بالسيطرة والشخصية والاستقلال الذاتى ، لذلك فان البيئة لها اكبر الأثر على شخصية الطفل ودرجة نمائه .

وفى الحالة التى عرضتها ، نجد أن الام فى منتهى الحزم وتعامل مع الطفلة بأسلوب صارم كله أوامر وتهديد ، ناسية أن الطفلة وای طفل يعتبر أسلوب سلوك الوالدين مثالا لما يجب أن يكون عليه سلوكه ، ومن ثم فلا غرابة عندما يقلد طفل أباه أو أمه أو أى واحد من افراد البيئة التى حوله فى سلوكه . فالكبار قدوة للأطفال فى أسلوب تعاملهم مع الموقف . ان الطفلة لجأت الى العناد والتصميم والعزم ، تماما كالام التى تتبع التصميم والعزم فى سلوكها مع الطفلة . وقد وصلت الطفلة من الاقتناع بهذا الأسلوب فى السلوك - أسلوب الام - لدرجة من العناد يجعلها تتقبل أى نوع من العقاب فى سبيل تنفيذ ما فى ذهنها لاثبات وجودها ، وللدفاع عن هذا الوجود ، فكيف يمكننا أن نتوقع من طفلة الطاعة، وكل حركاتها وسكناتها تتحكم فيها الام بالامر .

ان شهية الطفل احيانا لا تقبل ما اعتاد عليه كل صباح
كشرب اللبن ، فلماذا لا تكون الام مرنة من وقت لآخر ،
ولماذا يكون أسلوب تعاملها معتمدا على تحقيق تعاون
الطفل ، وعلى مساعدته على اثبات ذاته بالاستجابة لبعض
طلباته ما دامت فى متناول اليد ومعقولة . ان ارغام
الطفل على الطاعة ليس الطريق الوحيد لحل مشاكلنا مع
الأطفال . ان المرونة والأخذ والعطاء مع الأطفال فى جو
من الدفء يحول بين الأطفال وبين العناد المرضى . أما
العناد الخفيف فيجب ان نفرض النظر عنه ونستجيب
فيه لرغبات الطفل ما دام لا يضر .

وأخيرا فعلى الأم أن تكسب طفلها الى جانبها عن
طريق التقدير والتفاهم ، وعليها ان تتجنب استخدام
أسلوب التهديد والتحدى والا فهى الخاسرة ان فعلت ،
فضلا عن أن ذلك يؤثر فى العلاقة التى بينها وبينه ،
تلك العلاقة التى يجب ان تقوم دائما على أساس من
الاحترام والنظام المتبادلين حتى لا يكون هناك عناد او تحد
أو احتجاج من جانب الطفل ، وحتى يعتبر والديه
دائما مصدر هناعته وراحته فيركن اليهما ، وينتفع من
توجيهاتهما وخبرتهما ويقبل عليها برضى .

"الخبرة الشخصية للطفل"

الطفل الطبيعي يتفجر نشاطا وحساسية وخيالا وتلهفا على اختيار ما يجذب نظره أو ينبه عنده حاسة أخرى من حواسه ، ولذلك يشعر برغبة لا تقاوم فى أن يتحرك ويتلمس يديه ، كما يشعر برغبة لا تحد فى التعبير عما يحسه بتخيله ، وفى إثبات وجوده وأهميته لمن حوله .

صادفتنى سيدة متوسطة الحال ، يبدو عليها التعب ولا أغالى اذا قلت الانهالك ، تعبر نظراتها عن قلق ، وتنهذاتها عن شعور بالضيق وعدم الرضى . وتتخلص قصة هذه السيدة فى انها مضطرة الى الاقامة مع ذويها ، بسبب ارتفاع اجور المساكن . وابنها - الذى يبلغ سن المدرسة بعد ، أصبح وجوده مرهقا لأفراد الأسرة ، اذ أن الشكوى منه لا تكاد تنقطع ، والخسائر بسببه تكاد لا تعرف حدا تقف عنده ، فهو تارة يعيث بممتلكات غيره ، وتارة أخرى يصب زجاجة الحبر على بعض الأشياء ذات القيمة فيفسدها ، هذا الى جانب العناد المستمر ، وعدم الرغبة فى التعاون مما يحمل الام على أن تشتد فى معاملته ، ولكن دون جدوى .

وفى بعض الاحيان يلجأ الى غرف المنزل ويقوم ببعثرة محتوياتها فى جميع أنحاء الغرفة ، ويكسر بعض الزجاجات أو اللعب ، ويقلب البعض الآخر فيلوث ملابسه والأرض بمحتوياتها ، الأمر الذى يدعو الأم فى آخر الأمر الى عقابه وضربه عند رؤيتها هذه المناظر العابثة التى تدعوها الى الثورة عليه ، طالبة اليه الا يعود الى مثل هذا العمل مرة أخرى والا فالويل له كل الويل ، ولكن دون جدوى .

وشعرت هذه السيدة ازاء ذلك بحرج كبير الى درجة اضطرت ذات يوم أن تلجأ الى لتأخذ مشورتى فى هذه الناحية ، حيث أنها أصبحت فى حالة نفسية مضطربة ولا تعلم كيفية التصرف لخرجها من سوء سلوك ابنها ، حتى أنها صممت على أن تبحث عن سكن مستقل ، ولو كان ذلك فى حى يقل عن الحى الذى نشأت فيه ، وبايجار فيه شيء من الأرهاق لميزانيتها ، وذلك شفقة منها على ابنها وحرصها على علاقته بدويها .

والواقع - أن هذا الحل الذى اختارته السيدة وهو الانتقال بابنها الى مسكن آخر مستقل ، لا يحل المشكلة الا حلا جزئيا وشكليا فقط جزئيا لأنه سيعفيها من الحرج الذى تشعر به كلما تسبب الطفل فى ازعاج ذويها أو افساد أشياء لها قيمتها ، وحلا شكليا ، لأن انتقال الأم بطفلها الى مسكن آخر مستقل لن يغير من سلوكه ، فالسلوك الذى كان فى البيت الكبير مصدرا للشكوى سيظل كذلك فى المسكن المستقل ، مصدرا لنفس الشكوى الأولى ، الأمر الذى يحمل الأم على أن

تكون اكثر شدة ، دون جدوى ، فكلما زادت هى شدة زاد هو عنفا ، لأن الأم هنا تعالج الصورة الظاهرة لسلوك الطفل لا السبب او الدافع الذى يحمله على هذا السلوك . بالضبط كمن يأخذ مسكنا لتخفيف الصداع دون الانتباه الى تبين السبب الذى يؤدى اليه . ذلك لأن الطفل الطبيعى يتفجر نشاطا وحساسية ، خيالا وتلهفا على اختيار ما يجذب نظره أو ينبه عنده حاسة أخرى من حواسه . فالطفل فى هذه السن يشعر برغبة — تكاد لا تقاوم فى أن يتحرك ويلمس بيده ويعمل بنفسه — يشعر برغبة قوية لا يمكن أن يحد منها للتعبير عما يحسه ويتخيله ولمحاكاة ما يسمعه وما يراه فى البيئة التى يقيم فيها . يشعر أيضا برغبة ملحة فى أن يثبت وجوده وأهميته لمن حوله ، فإذا كانت هذه هى طبيعة الطفولة فى تلك السن ، فلا يحل المشكلة أن تزيد الأم ، شدة أو تنتقل الى مسكن آخر مستقل .

فالأمر الذى تفكر بهذه الطريقة لحل هذا الموقف ، تخطئ فى حق طفلها أكبر الخطأ ، وهى تدل بفعلتها هذه على جهل بطبيعة الدوافع التى تحرك الطفل فى سن الثالثة أو الرابعة من عمره — فالطفل فى هذه السن يكون كثير الحركة ، دائب والنشاط متعطشا للتعرف على كل شئ ، فهو يمضى منتقلا من ركن الى آخر ومن حجرة الى أخرى وفقا لما يجذبه ويستهويه ، يمسك ويفحص كل ما يلقاه فى طريقه وقد يسقط منه فيحدث سقوطه دويا مزعجا ، فضلا عما فيه من الخسارة والتلف ، دون أن يخطر بباله

قط ان مثل هذا العمل مما يزعجه او يضايقه لاستفراقه
فى التعرف على كل ما يصادفه .

والآم الحكيمة المستنيرة هى التى تقدر دوافع ابنها على
حقيقتها ، فتعرف انه انما يتأثر - فى هذه السن - بعوامل
طبيعية ملحة ، تضطره الى هذا السلوك اضطرارا وتدفعه
دفعاً لا يقاوم ، فان نشاطه الجسمى يدفعه الى الحركة
والتنقل ، ونشاطه العقلى يحفزه الى السؤال ومحاولة
معرفة كل شئ عن طريق اللمس والفحص ، فهذه هى
طريقته الخاصة للتعرف على مكونات البيئة التى يعيش
فيها ، ينتقل من هنا الى هنا ، باحثاً منقبا ، لا يكاد
يدع شيئاً دون ان يلمسه او يسأل عنه ، يريد ان
يعرف ويعرف ويعرف ، فاذا لم يجد السبيل أمامه سهلاً
الى اشباع رغبته فى المعرفة ، اضطر الى ارضاء هذا
الدافع الى حب المعرفة المتيقظة فى نفسه ، وفقاً لطريقته
الخاصة ، فتكون هذه النتيجة التى تعكر عليه وعلى والدته
الهدوء والصفاء ، فضلاً عن الخسائر المتتالية .

ركن الطفل :

الأم الحكيمة وهى أمام طفلها تدرك انها امام انسان له دنياه الخاصة وعالمه الذى يحيا فيه ، فتعمل على أن تهيم له فى الأعمار المختلفة الجو الذى يشبع نزعاته وينظم نشاطه ويزيد من عمليات التفتح واليقظة عنده . ولعل خير ما تفعله هو أن تعد له ركنًا خاصا ، اذا لم يكن غرفة خاصة به ، وبعض الخامات الطبيعية كالماء والصلصال والمستهلكات البسيطة كالعلب الفارغة وبعض اللعب المناسبة التى لا تقبل الكسر مثل اللعب المحشوة أو اللعب القابلة للحمل والتركيب أو البناء ، أو اللعب المصنوعة من المطاط ، وتتركه فيها حرا طليقا يفكر ويختبر ويلهو فى مرح وطمأنينة وسوف ترى بعد قليل فرقا كبيرا فى حالته النفسية ، وكذا فى حالتها هى أيضا ، دون أن تقطع عليها تلك المنفصات الصغيرة هدوؤها ، بين الحين والحين ، كما أن الطفل سينصرف الى لعبه قائما راضيا ، وسيستفرقه اللهو بها فلا يفكر فى أن لعبت بأى شئ آخر ، وذلك دون أمر أو نهى من جانب الأم .

الام وأسئلة الطفل :

دور الام لا ينتهى بتوفير ركن للطفل يلعب فيه ويمارس فيه حب الاستطلاع والمعرفة واشباع رغبته فى ذلك ، بل ان مهمتها تظل بعيدة عن الكمال اذا لم تروض نفسها على الصبر ، فتضجى بالوقت والجهد لتجيب على الاسئلة التى يوجهها اليها طفلها ، وقد يعينها على ذلك تقديرها لحقوق الطفل له وفهمها لدوافع السلوك فتجيب على أسئلته راغبة راضية ، فى أسلوب يشبع شغف الطفل ويخفف من قلقه فى حالة التشكك . وبذا يأنس الطفل الى أمه ، وتزيد الرابطة التى تجمعهما عمقا ومتانة .

ومن واجب الأم أن تحرص على تنمية هذه الرابطة فتغذيها بالثقة كلما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فليست الام الموفقة هى التى يطيعها طفلها طاعة عمياء ، وانما هى التى يستجيب طفلها اليها راضيا لما وضعت فى نفسه من روح الثقة به والاطمئنان اليها ، وليس اجمل من علاقة الام بابنائها من هذه الثقة التى توحى على الدوام باحترامها ، وتعينهم على الاستنارة بتوجيهاتها والاستفادة من تجاربها .

ان رسالة الأم فى بيتها رسالة دقيقة متشعبة النواحي ثقيلة التبعات . ولكن الام الحكيمة تعرف أن تدقيقها فى أداء هذه الرسالة هو فى ذاته خير جزاء على ما تبذل من جهد وتضحية ، وحسبها فى هذا أن تشعر على الدوام انها خلقت بيتا فيه هدوء وطمأنينة .

كيف نوفر الصحة النفسية لأبنائنا؟

ان الطفل الذى كان يعيش فى المجتمع القديم المحدود الهادئ المستقر نسبيا بطبيعة الحال ، كان عادة يجد فرصة مواتية وميسرة لتلبية حاجاته النفسية فى حب وقبول وأمن وطمأنينة ، كما أن عوامل الحياة نفسها وفى مقدمتها تفرغ الأم لتربية أطفالها كانت تساعد الوالدين على أن يعيشوا فى رضى وهدوء وأقرب الى أبنائهم وإلى الشعور بحاجاتهم ، وإدراك هذه الحاجات وتلبيتها فى تلقائية سهلة تضيف على العلاقة بين الصغار والكبار جبا طبيعيا تنمو خلاله شخصية الصغار فى اتجاهها السليم .

أما طفل القرن العشرين الذى أصبح مجتمعه هو العالم كله ، والذى كثيرا ما يفقد وجود أمه الساعات الطويلة كل يوم ، فقد افتقد أساسا هذا الهدوء المستقر الذى كان أخوه فى الماضى ينعم به ، كما باعدت ظروف المجتمع الجديد بينه وبين الكبار الى حد ما ، وساد جو العلاقة بينهم جو من التوتر فرضته أشياء لم يكن لها وجود من قبل ، وكان من نتيجة هذا كله أن تعذرت نوعا ، لطفل اليوم ، تلبية الحاجات النفسية التى تملا حياته دفئا

وأمنًا ، وهى بعد الحاجات التى كانت ميسرة لطفل الأمس .
وحيث أن الطفولة هى أشد المراحل أهمية بوجه عام ،
اذ يتقرر خلالها نوع الشخصية التى سيكون عليها الفرد
فيما بعد ، فهى بمثابة الأساس الذى يتم عليه البناء
الخاص بتكوين شخصية الفرد ، أى المواطن الذى نرجو أن
يكون ناجحًا سواء أكان رجلاً أم امرأة .

ولكى نستطيع أن نوفر السعادة والصحة النفسية
لطفل اليوم وطفل الغد ، ينبغى أن تشبع احتياجاته
النفسية وتساعد على أساس من الرغبة الصادقة
والرعاية الرشيدة لحاجات الطفولة ، وفيما يلى أهم
العوامل التى تساعد على تحقيقها :

(١) الصحة الجيدة

العقل السليم فى الجسم السليم ، والطفل الصحيح
النبية الممتلئ حيوية ونشاطا يستطيع أن يواجه المشكلات
اليومية ويحلها بسهولة ، ويستطيع أن يقاوم القلق
والمخاوف أكثر من الطفل المعتل الصحة ، كما أنه سيتمكن
من أداء الواجبات المطلوبة منه فى سهولة فيشعر بقدرته ،
وبثقة فى نفسه ، وبالتالي يشعر بالطمأنينة .

أما ضعف الحيوية فيؤثر على ثقة الطفل بنفسه ، وذلك
لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه ، وهو يجد
صعوبة فى التوافق ويشعر بأن الدنيا صعبة ، وأن كل
الناس تكرهه ، ويمكن مساعدة هذا الطفل لو عرفنا سبب

هذا الضعف . فقد يكون سوء التغذية وفقدان الشهية ، أو تسوس الأسنان أو التهاب اللوز ، وكلها عوامل لا تبدو فى شكل مرض يقعد الطفل ، ولكنها تضعف من حيويته ، فلا يستطيع أن يجارى زملاءه فى اللعب ولا يستطيع أن يؤدي واجباته كاملة . فإذا عالجنا السبب واعطينا الطفل المقويات والفيتامينات زال عنه الضعف واكتسب حيويته تساعده على التوافق ويشعر بالسعادة والرضى ويقبل على الحياة فى طمأنينة وأمل .

(٢) الحب والطفل

ان الحب للطفل هو الغذاء النفسى الذى تنمو وتنضج عليه شخصيته، وكما يتغذى جسمه على الطعام فان نفسه تتغذى على الحب والقبول . الحب المستنير الواعى الذى يبعث فى نفسه الاحساس بالاطمئنان والثقة والأمن ، هذا الحب الذى يدفعنا الى أن نقف منه موقف التشجيع والمساندة اذا ما احتاج اليهما فى كفاحه للدعوى لممارسة قدراته تحقيقا لحاجات نموه ، فلا تحرمه فى أن يقوم ببعض ما يود من لذة الاكتشاف والأداء اقتصادا للوقت والجهد . فاذا نجح فيما يقوم به ينبغي أن نشجعه ، وإذا فشل ينبغي أن يلمس منا الهدوء والتشجيع على أن يعيد المحاولة من جديد . وبهذا النوع من الحب يبدأ يشعر بالثقة فى نفسه ومقدرته ، فتتمو معه حتى يكبر ، ليكون انسانا هادئا واثقا من نفسه فى غير خيلاء أو زهو ، قادرا على مقابلة تحديات الحياة فى فهم وعزم ،

مفيدا بما يحقق ، منطلقا الى المستقبل فى ايمان
وتفاؤل .

لذلك ينبغي عند معاملة الأطفال معرفة وفهم الصفة
الهامة للحب اللازمة لنمو شخصية الطفل السوى ، وهى
التي تقوم على « حق الطفل لشخصه وليس لما يفعله »
هذا النوع من الحب غير المشروط ، المتقبل للطفل على
ما هو عليه لا يمكن الاستغناء عنه لنمو شخصيته ، بل
هو الغذاء الهام اللازم لضمان سلامة الشخصية السوية
فى المراحل المتقدمة من العمر .

أما اذا أعطى الطفل الاحساس بأن قبوله من آبائه
ومدرسيه وأصدقائه يتوقف الى حد كبير على ما يعمل ،
فهذا الفهم الخاطيء والشائع عامل كبير فى احساس
الطفل بالخوف ، وله تأثير غير بناء على نمو شخصيته ،
ويعتبر السبب الاساسى فى كثير من المشاكل المستقبلية
فى حياة الطفل .

أما الحب غير المشروط ، فهو الحب الذى يساعد على
نمو الثقة بالنفس ويخلق فى الفرد احساسه الطيب نحو
نفسه ، ويؤدى الى الشعور والرغبة الصادقة فى أن
يحاول ويغامر فى حياته دون خوف من نتيجة الفشل .
هذا هو النوع من الحب الذى يخلق الأبطال ويساعد على
نمو أطفال واعين مدركين للحياة . هذا الحب حيوى
وهام وضرورى للطفل ولا سيما فى سنواته العشر الاولى من
حياته ، وينبغى على الآباء منحه للطفل بسخاء فى هذه
الفترة (وهذا لا يعنى أن هذا الحب غير هام فى مراحل
العمر الأخرى من الحياة) فالفشل فى اقناع الطفل

فى فترات نموه بأن هذا النوع من الحب هو احساس
والديه نحوه ، ويكون السبب الوحيد والهام الذى يؤدى
الى انحراف شخصية الطفل فى مراحل الطفولة المتأخرة
وفى المراهقة أو الرشد .

وأخيراً ، فان قوة الخلق والشخصية والشجاعة
والعزم والأمانة والاتزان والثقة بالنفس فى أن يكون
الإنسان خيراً ، انما تنبت كلها من شعوره كطفل بدفع
الجو الذى يعيش فيه ومن خبرته بأن يكون موضع الحب
والثقة والاحترام ، وبأن جهوده تلقى من المساندة
والتشجيع ، ثم الثناء والتقدير ما تستحقه . وما أكثر
ما يعرض للأسرة من فرص لتنمية هذه الفضائل فى
صفارها كل يوم .

فاذا شئنا أن ينشأ أبناءنا على الثقة والاطمئنان وأن
يتجهوا الى العمل البناء فى تعاون وإيثار ، وأن يجدوا
السعادة فى البذل والعطاء فلنعطهم الحب الواعى
المستنير ، الحب غير المشروط ، اذا شئنا لهم أن يعطوه
لنا بدورهم فى غد . فلنعطهم الحب فان فاقد الشيء
لا يعطيه ، ليكون حبنا لهم حب الايثار لا الأثرة ، حب
العطاء لا الأخذ ، حب التضحية والبذل ، الذى ننسى
فيه انفسنا دائماً ونذكرهم فيه أبداً ، حتى نمهد لهم
السبيل ليكونوا الأفراد الذين نود ويود الوطن معنا أن
يكونوا .

(٣) احساس الطفل بالامن :

ان احساس الطفل بالامن يجعله يشعر بالاطمئنان

والراحة النفسية ، عندما يكون قريباً من أمه ويحتمى بها ،
فيؤدي هذا الى زيادة ثقته بنفسه وبالعالم من حوله ،
فى المراحل المختلفة . وفقدانه يؤدي الى الخوف والقلق
والشعور بعدم الاستقرار والكراهية والنزعات العدوانية ،
وان طفل اليوم فى اشد الحاجة الى هذا الاحساس كى
تحقق له السعادة الحالية والمستقبلية .

(٤) علاقة الام بالطفل :

يعتبر حب الام للطفل وعلاقتها به حجر الأساس فى
توفير السعادة والصحة النفسية لطفل اليوم ، فالرضاعة
من الام والرعاية الكاملة لحاجات الطفل الاولى فى
السنوات الاولى تعطى الطفل بداية طيبة فى الحياة
وتعطيه شعوراً بالامن واطمئناناً ، وتمهد له السبيل الى
الثقة بالنفس والتعرف على ذاته وتحقيق الشعور
بالانتماء والطمأنينة : وهى الاسس التى يرى الطب النفسى
ضرورة توافرها لكى ينعم المرء بصحة نفسية وسعادة ،
تهيئ له فيما بعد سبيل تنمية ما لديه من قدرات والتوفيق
فيما سيقوم به من مهام ، والتعرف على السعادة
وممارستها كخبرة حين تشع فى حياته الهدوء ، وتعينه
على الاستمتاع اذا لقي النجاح وتعصمه من الانهيار اذا
صادفه الفشل .

(٥) علاقة الاب بالطفل :

فى الدور الذى يستطيع الاب القيام به فى تنشئة
ابنائه دور عظيم الاثر ، فلو قام كل اب بواجبه فى هذه

الناحية على النحو الذى ينبغى ، لكان لنا أن نرجو أن
يجنى عالم اليوم خيرا أكثر من الأعوام السابقة ، وأن
يتحرر ابتلاء الفد من كثير مما يشقى به أبناء اليوم من
الأنانية والغيرة والشعور بالنقص وعدم الاكتراث وقلة
المبالاة بالغير والقسوة والشعور بالخطيئة والاثم والقلق
والخوف وغيرها من النزعات السيئة التى تفزو النفس مع
ما يلقي الطفل من أحداث كل يوم ، والتى تمهد لهزيمة
صاحبها فى الحياة وتؤدى الى تقويض شعوره بالسعادة
والامن . اذ ان بيد الأب لو احسن القيام بدوره أن يفجر
ما بنفسية الصغير من ينابيع الخير والشجاعة والحماس
للحياة .

الآب وخلق المناخ الصحى اللائم للأسرة

ينبغى على الآب أن يجعل من وجوده فى حياة الأسرة سبيلا لكى يتعرف الصغار على حالة من صفات ايجابية عنهم التعرف عليها واكتسابها على تكوين شخصياتهم ونضجها . وفى هذا المجال فان الأبناء يكونون مثلهم العليا ، ولو بصورة جزئية على الأقل ، مما يرونه أو يظنون انهم يرونه فى الآب . فالآب الذى له وجود واضح وسليم فى حياة الأسرة يمكنه أن يمنع عن أبنائه الكثير من معوقات النمو وانحرافاته ، ذلك أن عدم وجوده معنويا أو ماديا ، قد يدفع الأبناء الى أن يكونوا عنه صورة خيالية مثالية لا تصلح من نظرتها خبرات الواقع الفعلى معه . فاذا كبروا وكان عليهم أن يواجهوا الواقع على حقيقته اصطدم ما يواجهونه فعلا بنقائصه وعيوبه مع ما تمثلوه من خيالهم بكماله وخلوه من العيوب ، فيؤدى هذا الاصطدام بين الخيال والواقع ، ربما الى حالات من اليأس تصيب الأبناء بعد أن يكبروا ، مصحوبة اما بالاستسلام أو التمرد ونحن كثيرا ما نلقى فى عملنا أمثال هؤلاء الناس الذين لا يستطيعون قبول الغير كما هم ، ويرون الخطأ الصغير وكأنه الخطيئة الكبرى ، عاجزين عن أن يروضوا أنفسهم على قبول ما هو دون الكمال .

الآب وسلوك الطفل

إذا كانت التنشئة النفسية السليمة تقضى بأن ينمو الطفل فى جو مشبع بالحرية خال من القيود بقدر الامكان، فانها فى الوقت نفسه تقتضى أيضا بأن يمارس قدرا من النظام ، والنظام هنا لا يعنى القيد ولكنه يعنى الضبط . فاذا ألحت على الطفل بعض رغباته ، وهى لابد أن تلح عليه أحيانا اندفعت به الى محاولة الانطلاق خارج الحدود التى تقتضيها مصلحته ، ففى وسع الآب ومن واجبه ، أن يعطيه فى حديث قصير ايضا حادلا للسلوك الذى يراد له قدر من الضبط ، والطفل كائن منطقى معتدل يستجيب إذا لقى الاحترام وعومل على مستوى انسانيته . أما معاملته على أساس الأمر والنهى والعقاب فانها تثير فى نفسه الكثير من أسباب الهم والقلق والخطيئة والعدوان فوق أنها تؤدى الى أن يرى الطفل إباءه فى صورة التسلط الباطش الفاشم ، لا الموجه الصديق الهادىء وشتان ما بين الصورتين من تأثير فى نفس الطفل .

الأب وحاجة أبنائه الى تشجيعه وتقديره وتجنب النقد اللاذع والتفرقة بينهم :

ان الأبناء بحاجة أن يلقوا التشجيع ويطمئنون الى الموافقة والقبول من ابيهم كى ينعموا بحياة فيها الشجاعة والتعاون . ان شعور الطفل بتقدير أبيه بما فعل خليف بأن ينبه فيه خير ما عنده وأن يبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع . فكلمة التشجيع التى يحظى بها من أبيه متى أعطيت فى حينها هى الحجر الأساسى فى تكوين الثقة بالنفس وهى صفة لا بد منها لامكان التقدم فيما بعد . ان قدرات الطفل تنمو على التشجيع وتخدم باللوم والتثبيط . وشعوره بأنه يلقى الثقة والتقدير والاحترام خليف بأن ينمى فى نفسه صفات الشجاعة والعزم والاتزان ، وهى دائماً من مقومات الشخصية الخلاقة .

وكذلك على الأب أن يتجنب ، ثم يتصدى ، لآى بادرة تفرقة فى المعاملة بين الأخوة ، وبين الولد والبنت ، فان هذا التمييز للولد هو البذرة الأولى التى تنبت منها وتفرغ منها كل انحرافات العلاقة بين الجنسين فيما بعد .

ومهما يكن من شأن جو الاحترام فى الأسرة فانه لا يمنع ما يدور بين الاطفال فى الأسرة الواحدة من خلاف وواجب

الاب ان يساعد على حصر الخلاف فى أضيق نطاق
مستطاع ، كما يعلم الصغار كيف يمكن ان يختلف
الانسان مع غيره فى الراى ثم يبقى على احترامه اياه ،
وما اشد حاجتنا الى مثل هذا الدرس . فالاب الذى
يضع نصب عينيه ان ينشئ ابنه على احترام الغير
وحقوقهم ومعتقداتهم ، انما يساعده على ان يعطى على
الحياة من افق واسع ، وعلى ان ينظر الى مسائلها
ومشاكلها بعين موضوعية متحررة من آثار التحيز
والهوى .

الآب وضرورة عدم نقل هموم العمل الى البيت :

من الخير أن يذكر الآب دائما أنه لابد من الفصل بين العمل والبيت فصلا تاما بقدر الامكان . ومعنى هذا الفصل هنا ألا ينقل الآب هموم العمل ومتاعبه معه الى البيت . ان البيت مكان يختلف كل الاختلاف عن العمل . هذا الى ان الصغار لا يستطيعون فهم هموم العمل ومتاعبه ، وبالتالي لا يستطيعون المساعدة فيها . ومن ثم فان ترك هموم العمل حيث هي امر حتمى اذا شاء الآب أن ينهض بالتزاماته فى تنشئة الصغار على خير وجه . لانه اذا لم يفعل سيعجز عن أن يتفرغ لأبنائه كما يجب . والأطفال شديدا الحساسية فى هذا الامر . فان نقل هموم العمل الى البيت خلىق بأن يجعل الآب ضيق الخلق سهل الاستشارة ، وهذا امر قد يفسر بواسطة الصغار على أنه حق لهم واعتماد عليهم لأنه ليس فى وسعهم أن يفهموا باعته الحقيقى ولا أن يروا له أى سبب آخر .

مما سبق نرى أن الدور الذى يستطيع الآب القيام به فى تنشئة أبنائه دور عظيم القدر والخطر . ولو قام كل أب بواجبه فى هذا الصدد على النحو الذى ينبغى لكان لنا أن نرجو أن يجىء عالم الغد خيرا من عالم اليوم ، وأن يتحرر أبناء الغد من كثير مما يشعر به أبناء اليوم .

ان الجو العائلى الهانىء الذى تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون بين جميع الأفراد يعطى الطفل شعورا بالاطمئنان والثقة بالنفس وتحميه من القلق والاضطراب النفسى ، والعلاقة بين الأبوين يجب أن تكون فى حالة وفاق ومبنية على الاحترام المتبادل والتعاون على مشكلات الحياة بحيث يضع كل منهما الآخر فى اعتباره دائما ، ويجب أن يكون لكل فرد من أفراد الأسرة قيمته واعتباره بدون تفضيل أحدهما عن الآخر ، فالكبير يعطف على الصغير ويساعده ، والصغير يحترم الكبير ويستشير فى جو من الود والتفاهم .

أما اذا اضطربت العلاقات الأسرية - فالخلاف المستمر بين الزوجين يؤدى الى شعور الأطفال بالقلق وعدم الأمن وتوقع الانفصال وتحطيم الأسرة وتشريد الأطفال . وتفضيل أحد الأبوين لأحد الأخوة لكونه الأكبر أو الأصغر أو الأجمل أو الأهدأ ، وتفضيل البنين على البنات أو العكس يؤدى الى ظهور الفيرة بين الأخوة . وكذلك انحراف أحد الأخوة أو اضطرابه قد يعكر صفو الأخوة ويسبب اضطرابا كبيرا بين أفرادها .

مما سبق نرى أن للبيئة العائلية دورا هاما فى توجيه سلوك الطفل ومساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية وعلى أن يكتسب العادات الحميدة التى تقوى الخلق ، ومن أهم هذه العادات ضبط النفس وحب النظام والتعاون وحب الغير . فالأسرة هى البيئة الأولى للإنسان التى تمده

بالعواطف فى كفاحه الدؤوب نحو التكيف ، أو تقيم
المعوقات دون ذلك الكفاح . لذلك فانه من البديهي أن
تحقيق النضج الانفعالى ، أى الوصول الى صحة النفس
لا يمكن أن يتم الا من خلال طفولة منحت الحب والحنان
والقدوة الطيبة والطمأنينة . فانه لا يستطيع أحد غير
الوالدين تزويد الطفل بذلك الغذاء الوجدانى الذى لا غنى
عنه لصحة النفس .

(٧) الاختلاط بالمجتمع والأطفال الآخرين

الاختلاط يساعد الطفل على النمو السليم والتعاون
ويشعره بأنه ينتمى الى مجموعة كبيرة تحميه وقت
الحاجة ، وفى ذلك شعور بالأمن والاطمئنان ، كما ان
اختلاط الطفل بالآخرين يحميه من الانسياق فى الخيال
والانحراف فى التفكير .

أما حرمان الطفل من المؤثرات الخارجية والاجتماعية ،
والاختلاط بالأطفال الآخرين فيعوق نموه الاجتماعى
فينشأ منطويا ، انانيا ، لا يستطيع التعاون مع الآخرين ،
ويشعر بالقلق وعدم الاطمئنان لعزلته عن اخواته . وقد
تلجأ بعض الأسر الى عزل أطفالها وخاصة البنات وذلك
تمسكا بالتقاليد وعدم مسايرة الأسرة لتطور المجتمع ،
ويؤدى هذا الى ضرر كبير على الصحة النفسية ويعوق
التكيف الاجتماعى .

لذلك فعلى الآباء والأمهات اذا وجدوا فى أحد أبنائهم
أية أعراض ولو بسيطة للاضطراب النفسى أو الإحساس

بالنقص وعدم الثقة بالنفس ، عليهم أن يدفعوه الى الالتحاق بالنوادي العامة او الخاصة حيث يجد عددا كبيرا من أبناء جيله فيعرفهم ويعرفونه ويصادقهم ويصادقونه ، الأمر الذي يمنح الثقة بالنفس وعدم الاحساس بالنقص . ولكن المهم جدا قبل اتخاذ هذه الخطوة في مساعدة الطفل على التخلص من عقده ، ان يبدأ الآباء والأمهات بجذور المشكلة ، فبعالجوا أخطأهم في تربيتهم لأبنائهم ، وعملوا على ان يشعروا الطفل بأن له والدين محبين مخلصين ، راضين به على علاقته ، حريصين على سعادته ، وراحة نفسه بصرف النظر عن حظه من الميزات او العيوب .

هذه هي الخطوة الأولى الهامة ، وبعدها يأتي ادماج الطفل في الحياة الاجتماعية المناسبة له حيث يلتقي بأبناء جيله ، ويكتسب من صداقتهم له الشغور بوجوده وإنسانيته .

(٨) فهم حاجات الطفل النفسية في كل مرحلة

ينبغي ان يدرك الآباء أهمية فهم حاجات الطفل النفسية في كل مرحلة ، والعمل على اشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب لها كي يتم تحقيق السعادة والصحة النفسية له . فمثلا الطفل في السنة الأولى يحتاج الى حماية تامة ورعاية كاملة من الأم ، ويحتاج الى اشباع حاجته الأولى بانتظام مثل الطعام والنظافة والحنان . أما الطفل في سنوات الطفولة المبكرة فيحتاج الى

مجال لاشباع حب الاستطلاع ومساعدته على تنمية قدراته
الذهنية واللفوية .

أما طفل المرحلة الابتدائية فيحتاج الى تعلم النظام
والاستقلال والاعتماد على نفسه ، واشباع هذه الحاجات
فى الوقت المناسب لها ينتج طفلا متزنا سليما .

مما سبق يمكننا أن ندرك أهمية الحياة الانفعالية
والاجتماعية للطفل ، فحياة الطفل من جميع زواياها
العقلية والنفسية والاجتماعية متساوية فى الأهمية
وتحتاج الى الرعاية والاهتمام من البداية . فاذا وفقت كل
أم وكل أب بما تقتضيه منهما تنشئة الصغير على أساس
الرغبة الصادقة والرعاية الراشدة لحاجات الطفولة
لتحقيق الصحة النفسية له لبدا لنا شعاع من الأمل بأن
طفل القد سيكون خيرا من طفل اليوم .

فهرس

صفحة

مقدمة ٧

الجزء الأول : الاضطرابات النفسية عند

الأطفال وعلاجها :

الانطوائية عند الأطفال	١٥
الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس	١٩
القلق النفسى فى الطفولة	٢٧
الكذب عند الأطفال	٣٢
السرقه عند الأطفال	٤٠
الغيرة عند الأطفال	٤٧
الخوف عند الأطفال	٥٤
الميول العدوانية عند الأطفال	٦٤
الهروب عند الأطفال	٧٣

الجزء الثانى : عرض بعض حالات نفسية

للأطفال :

انتقلت من والديها بتمزيق ملابسها	٨٩
الدوافع الخفية .. وراء انحرافها	٩٥

٥ انتقدها العلاج النفسى من الضياع
١٣ قص شعر أخته لعدم فهم حاجاته النفسية
٩ مص الاصبع . . ظاهرة لاضطراب الطفل نفسيا
	الطلاق صخرة يتحطم عليها الاستقرار النفسى
٢٥ للأطفال
٣٢ هل عناد الطفل ظاهرة مرضية ؟
٩ الخبرة الشخصية للطفل
٤٥ كيف توفر الصحة النفسية للأبنائنا ؟

الترقيم الدولى ٦ - ٦٩ - ٧.٣١ - ٩٧٧ ISBN

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٣٠٩٦٪

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

جدة - ص ٠ ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم علي نحاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS

7. Bishopstrove Road : انجلترا
London S.E. 26
ENGLAND

M. Miguel Maccul Cury.

B. 25 de Maroc, 994

Caixa Postal 7406,

Sao Paulo. BRASIL.

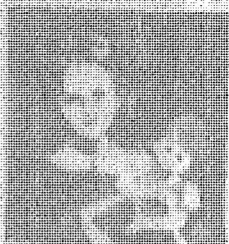
: البرازيل

اسعار البيع للجمهور في البلاد العربية للاعداد
مادية من « كتاب الهلال » الشهري بسعر ٢٠ قرشا
قاري في مصر .

سوريا : ٣٠٠ : ق.س ثلاثمائة قرش سوري
لبنان : ٢٥٠ ق.ل « مائتان وخمسون قرشا لبنانيا »
الأردن : ٢٥٠ فلسا « مائتان وخمسون فلسا أردنيا »
الكويت : ٢٥٠ فلسا « ثلاثمائة وخمسون فلسا
يا »

العراق : ٤٠٠ فلس « اربعمائة فلس عراقي »
السعودية : ١/٢ ريال « اربعة ريالات ونعصف

ريال »



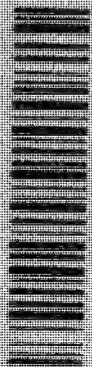
هذا الكتاب

المشاكل النفسية للأطفال والاولاد موجودة في كل بيت . يقولون ان ثلاثين في المائة منهم يشكون من هذه الامراض . لهذا اخترنا هذا الكتاب لهذا الشهر لعلنا نستطيع ان نقدم به خدمة للأمرة العربية بصفة عامة . لان الحقيقة ان الظروف التي يعيش فيها الصغار والشباب في مصر ظروف قاسية ، فالصغار يعيشون في بيوت كائبة الفون فقيرة المظهر كثيرة الضوضاء عاجزة بالعيال ، والصغير عائسا ضائع ولا مكان له من حب او عناية حقيقيتين ، والاولاد في مداخل الشسباب وينظرون الى مستقبل غير سعيد ينتظرون ليملا نفوسهم اليأس . ثم ان الآباء والامهات يستغرقهم صراع العيش فلا يجدون الوقت الكافي لعلاج مشاكل الاولاد النفسية ، انهم يعتقدون ان كل المطلوب منهم هو الغذاء والكساء ومصاريف التعليم ، وهذا في ذاته كثر ، ولكنه ليس

كل شيء ولا اهم شيء . اعم شيء هو الراحة النفسية بالهم في اسرة تشاركهم كل مشاعرهم ومقاعبهم . هو انهم لا يصنعون مستقبلهم بانفسهم ، بل نحن نـ

هذه نماذج من المشاكل التي تعالجها الدكتور كتابها القيم هذا وهي تعالجها معالجة طبية ممارسة ما نقوله له وزنه وامره . هذا الكتاب هدية لكل ا-

Bibliotheca Alexandrina



0358031

